الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص دعوة واعلام

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في الدعوة

إعداد الطالبات:

- حنـــان عــوادي
- كريمة بن الحبيب
- مــنيــرة عســيلة

إشراف الأستاذ:

الطاهر اعماره الادغم

السنة الجامعية: 2012 / 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص دعوة واعلام

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في الدعوة

إعداد الطلبة:

- حنان عوادي
- كريمة بن الحبيب
- منيرة عسيلة

إشراف الأستاذ:

الطاهر اعماره الادغم

السنة الجامعية: 2012 / 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

يعد عبد الحميد بن باديس أحد رواد الحركة الإصلاحية في تاريخ الجزائر المعاصر، وقد أولى لتعليم وتصحيح عقيدة المسلمين وخاصة الجزائريين أهمية بالغة، مما مكنه من النهوض بالمجتمع الجزائري ورفع أصر الجهل والتخلف عنه، وتخليصه من أوضار الخرافات والبدع والسير به قدما نحو العلم والتحرر وبالتالي الاستقلال.

ونظرا للدور الذي قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس في إصلاح عقيدة الجزائريين والخروج بهم من دائرة التخلف، إذ تمكن من تغيير الأوضاع السائدة آنذاك والارتقاء بالفرد الجزائري نحو المعالي، ارتأينا من خلال هذه المذكرة أن نطرح هذا الموضوع والذي تعبر عنه الإشكالية التالية: ما هو المنهج الذي اتبعه الشيخ عبد الحميد بن باديس في الدعوة إلى الله عز وجل؟

وقد قسمنا دراستنا إلى ثلاث أقسام، القسم الأول درسنا فيه الحالة الاجتماعية والحالة الدينية والثقافية لعصر ابن باديس زيادة على ذلك مولده ونشأته وتعلمه وعوامل تكوين شخصيته ووفاته وأثاره.

أما القسم الثاني فتناولنا فيه أصول وخصائص دعوته، والمتمثلة في الأصول العقائدية والأصول الفكرية والأصول السياسية، والخصائص المتمثلة في النزعة العلمية والواقعية والنزعة العملية والنزعة الإنسانية.

أما القسم الثالث ففيه أهداف الدعوة وهي إصلاح الفرد والمجتمع، وإحياء الانتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة، وبعث مقومات التغيير في الواقع الجزائري، وأما الوسائل التي استعملها لذلك هي التعليم والصحافة والرحلات والزيارات.

وفي الختام ذيل بحثنا بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلنا إليها.

Résume

Abdel Hamid Ben Badis était une figure très emblématique de mouvement réformiste musulman en Algérie den la histoire de algérienne moderne l 'une des préoccupation mangeures durant sa vie était la lutte contre la répression qui s 'abattait sur les patriotes algérienne la dénonciation et les agissements antisémites

En raison du rôle mené par Cheikh Abdel Hamid dans la réforma de la doctrine des algériens de sortir du cercle du sous – développe – ment où il a réussi à changer la vie de l individu Algérien.

Dans nofre mémoire (projet) On a exposé ce sauget là que est identifier dans ce problématique: quelle est l'approche suivie par le cheikh pour pratiquer l'Islam?

On a devisé notre travail en trois partis:

d'abord ,on a cite un portrait physique et normal du cheikh , où parlé de son siège social , et culturel , ainsi que sa naissance , sa mort , son enseignement ,et les éléments qui ont construit sa per sonnait.

Ensuite, on a étudié les origines et les propriétés spèritulles , politiques, et sciatiques de ce chef de rènaiscance.

Puis au a moutrè ses objectifs qui se résument en changement positif de l'individu et de la société algérienne , sans oullière la restaurions des moyens des changements.

Dans la réalité d'Algérie . pour les moyeus utilisés , on peut liter l'ensegnement , la presse les exeuressionsnt et les visites.

Enfin , ou a terminé le projet par une inclusion qui contient des résultats principaux qu' on aobtenus.

شكـــر وعــرفان

اللهم أنت ولي الحمد فلك الحمد الذي تراه يوافي قدرك ويوازي نعمك ويكافئ منّك فإننا لا نحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك فلك الحمد والشكر يا رب.

ثم نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف "الطاهر اعماره الادغم" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإسلامية وخاصة تخصص دعوة وإعلام الذين يرجع الفضل لهم في نجاحنا

وهم: الطاهر الادغم، الهاشمي قروف، جمال لشراف، تركي عبد الرحمن باي أحمد عامر، رشيد خضير، البشير بوساحة، معمر قول، مصباح موساوي، هشام ميسة، خالد حباسي، أكرم بلعمري

وإلى كل طاقم جامعة الوادي وإلى كل الأساتذة الذين سهروا على إنارة دربنا بالعلم من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وخاصة لخضر بحري مكتبة الجامعة، ومكتبة كوينين ومكتبة موسى بن موسى ومكتبة الزاوية التجانية بقمار ومكتبة زاوية سيدي سالم ومتحف المجاهد بالوادي ومكتبة بلدية تغزوت.

الإهـــداء

في هذه اللحظة من حياتي التي يتوقف فيها القطار الذي يحمل إكليل التتويج بنجاحي أقف بل أتوقف لأبحث عن أصل النجاح، عن جنود الخفاء الذين يدفعونني إلى الأمام أتقدم بإهداء إلى من ربياني صغيرا، حرما نفسيهما الكثير من لذات الحياة ليوفرا لي كل الراحة قصد إكمال مشواري التعليمي

إلى أبي "حشاني"، وإلى من أنارت في قلبي حب العلم أمي "خضرة عوادي" التي لم تبخل على بالدعاء، أدام الله لهما الصحة والعافية

إلى جدتي "خديجة لغريب" العزيزة وإلى كل الأخوات، وأخي الوحيد "رشيد" وزوجته "راضية حمودة"

وإلى جميع كتاكيت البيت "كريمة، عصام، ياسين، إيمان، أحمد ميدة، فريحة"

وإلى أخواتي "رشيدة، سهيلة، بحرية، فوزية، باكة، عفاف" وإلى أزواج أخواتي " رشدي بعيبن، بري محمد، بلقاسم حمودة" الذين ساعدوني في إتمام مذكرتي،

وإلى خالي وأعمامي وعماتي وزوجات أعمامي وزوجات أخوالي

وإلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا

كما لا أنسى الطاقم الإداري لثانوية هالي عبد الكريم بقمار الذين سهلوا لي مشوار الدراسة، وتحملوا معي أعباء ذلك والى جميع الأساتذة بالثانوية.

كما أتقدم بالإهداء إلى أساتذتي بجامعة الوادي، كما أهدي نجاحي إلى جميع صديقاتي بالابتدائي والمتوسط والثانوية وبالأخص: كريمة بن الحبيب، مريم صحراوي، أحلام تركي، منيرة عسيلة، مليكة عمري، صفية نصري، خديجة تركي

كما أتقدم بالإهداء والشكر إلى عمار عوادي ومراد لغريب اللذين ساعداني

وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي... إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة نجاحي.

حـنـــان

الإهـــداء

اهدي هذا العمل إلى أبي الغالي "إبراهيم" الذي لم يبخل عليَّ بشيء

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة "عوادي فتيحة" وأقول لهم:

أنتم وهبتموني الحياة والأمل، والنشأة على شغف حب الاطلاع والمعرفة

وإلى جميع إخوتي: قدور وزوجته أسماء وابنهم قصي، وسهام وزوجها إبراهيم،

وعبد الجبار، وعبد الرحمان ولطيفة وزوجها إبراهيم وابنتها إسراء، ومسعودة، ورزيقة،

والعروسي (بوبايا)، وعبد الحي (صابر)

وإلى روح جدتي الغالية عية حدة

وإلى جدتي زيدان خديجة، وإلى أعمامي لخضر وخليفة والعيد

وإلى جميع زوجاتهم وأبنائهم، وإلى خالي الوحيد "السعيد" وإلى زوجته وأبنائه،

وخالاتي الزهرة ورشيدة وإلى أزواجهم وأبنائهم

وإلى رفقاء دربي في المشوار الجامعي "عوادي حنان، وصحراوي مريم، وتركي

أحلام، وعسيلة منيرة"

كما أتقدم بالإهداء إلى أساتذتي بجامعة الوادي الذين يرجع

الفضل لهم في نجاحي.

كـــريـــمة

الإهـــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلي من كان سببا في وجودي والديَّ الكريمين أطال الله في عمرهما "عسيلة عبد المجيد" و"غريبي رشيدة".

– إلى زوجي شلالبة توفيق ووالدته الكريمة شلالبة ساسية والأخت حياة والخالة الصافية.

– إلى أبنائي سرين وعبد القادر ومحمد الصالح ونسيبة.

– إلى دعاة الإصلاح والتغيير في هذا الوطن الغالي.

– إلى طلاب العلم المخلصين في خدمة دينهم ووطنهم.

– إلى كل الأهل والأقارب أهدي لهم ثمرة عملي وجهدي راجية من الله أن يكون في صالح العلم والمعرفة.

منـيـرة

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة وجعل أمتنا أمة الإسلام، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين رحمة. نبينا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إذا نظرنا إلى الواقع الإسلامي، يتبين لنا أن هذه الأمة تعيش أزمة عويصة في كل المجالات، وأن أشد ما تحتاج إليه اليوم، هو سبل الرجوع بها إلى دين الفطرة ودين الواقعية ودين الخير في الدنيا والآخرة، ونحن بمحاولتنا المساهمة في إعادة تشكيل واقعنا الثقافي ووعينا الحضاري، ارتأينا أن نبحث في التجارب الايجابية للأجيال السابقة للإفادة منها، وفي قراءاتنا لتاريخ الإصلاح تبين لنا أن أهم الحركات الإصلاحية أو الدعوية في الجزائر هي جمعية العلماء المسلمين، وما قدمه علماؤها من أعمال جليلة كان لها الأثر البارز في إحداث تغيير جذري لشعب الجزائري، ولذلك اخترنا الشيخ الأمام عبد الحميد بن باديس وهو مؤسس الجمعية، للوقوف على المنهج الذي اتبعه في دعوته إلى الله عز وجل.

- أسباب اختيار الموضوع: إن هناك أسباب عديد لإختيار هذا الموضوع ومن أهمها:

- الغوص في مراحل حياة شخصية احتفلت الجزائر بتاريخ وفاته بعيد العلم، لما قدمته هذه الشخصية من أعمال جبارة للتعليم والعلم والعلماء.
- الأزمة التي تمر بها الأمة الإسلامية والمتمثلة في الابتعاد عن قيمة وهوية الأمة الإسلامية العربية، وهذا ما دفعنا إلى البحث في منهج من المناهج التي أدت دورا فعال جدا في التحويل الجذري للشعب الجزائري، في وقت كاد فيه هذا الشعب أن يفقد هويته وشخصيته ألا وهو منهج عبد الحميد بن باديس.
- إن الشيخ عبد الحميد بن باديس يعد من أبرز زعماء الإصلاح في الجزائر بل أبرزهم على الإطلاق.
- حداثة الموضوع وعدم تناوليه كدارسة جامعية.

أهمية الموضوع:

- إنه يبرز جانب من الجوانب الكثيرة التي تتمتع بها شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس.
- إنه يسهم في دراسة أهم الحركات الصلاحية الدعوية والمتمثلة في شخصية ابن باديس.

- بيان المنهج الدعوي لعبد الحميد بن باديس وأصول هذا المنهج والوسائل المستعملة فيه والخصائص المميزة له وأهداف هذه الحركة.

أهداف الموضوع:

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى إبراز المنهج الدعوي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس أصوله، منهجه، وخصائصه العامة، والوسائل المستعملة في هذا المنهج، وأهدافه من ذلك، والواقع الإسلامي الذي عاش فيه بن باديس، وعوامل تكوين شخصيته، وذلك لحاجة الأمة الإسلامية إلى الحركة الدعوية الباديسية، والتي كان لها أثر واضح وبارز في إصلاح الشعب الجزائري، سواء كان ذلك عقائديا أو فكريا أو أخلاقيا أو سياسيا.

إشكالية البحث: من خلال ما سبق يمكن لنا تحديد إشكالية البحث في طرح الأسئلة التالية:

- ما هي أهم السمات التي اشتهر بها الشيخ ابن باديس؟

- ما هي العوامل التي أثرت فيه؟

- ماهي الأصول العامة التي أنبنى عليها منهجه؟ وما هي الخصائص التي تميزت بها دعوته؟

- ماهي الأهداف التي أراد الوصول إليها من خلال دعوته؟

- ما هي الوسائل التي استخدمها لتحقيق غايته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمادنا على عدة مصادر ومراجع منها:

- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة.

- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر.

- آثار الأمام عبد الحميد بن باديس ج 2، ج 4، ج5.

- عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير.

- حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا.

- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر بن باديس.

- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

تحديد المفاهيم:

1- تعريف المنهج:

1-1- لغة: المنهج يعني الطريق الواضح ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه ونهجه[1].

1-2- اصطلاحا: هو "النظام والخطة المرسومة لشيء"[2].

2 - تعريف الدعوة:

2-1 لغة: الدعوة مصدر للفعل الثلاثي دعا تقول (دعا ، يدعو ، دعوة ، دعاء)[3]

والأصل في مفهوم الدعوة أن يعتمد على البيان الكلام كما ذكر صاحب مقياس اللغة إذ قال: (دعو أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت و كلام يكون منك)[4].

2-2 اصطلاحا: هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية التي تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق أو هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها[5].

منهج البحث: أما المنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في دراسة شخصية ابن باديس حيث حولنا رصد الإحداث التاريخية التي حدثت في عصره ووصف شخصية ابن باديس المتميزة، ثم تحليل أصول وخصائص منهجه في الدعوة قصد الوصول إلى الأهداف التي أرادها والتي استعمل من اجلها جميع الوسائل بالنهوض بالواقع الامة العربي والإسلامية وخاصة في الجزائر ولتحقيق ذلك اعتمدنا الخطة التالية:

المبحث الأول: عصر ابن باديس وحياته

المطلب الأول: عصر ابن باديس

الفرع الأول: الحالة السياسية

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية

الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية

المطلب الثاني: حياة ابن باديس

---

[1]- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، دار المعارف – بيروت – د ت، ص284.

[2]- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط 3، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1415هـ - 1995م، ص85.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ترتيب يوسف خياط وتقديم عبد الله العلالي، د ط، ج 2، بيروت، 1408هـ - 1977 م، ص 987.

[4]- بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مكتبة الخانجي، ط 3، ج 2، مصر، 1399هـ - 1977م، ص 279.

[5]- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص46.

الفرع الأول: مولده ونشأته

الفرع الثاني: شخصيته وعوامل تكوينها

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

المبحث الثاني: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة وخصائصه

المطلب الأول: أصول منهج ابن باديس في الدعوة

الفرع الأول: الأصول العقائدية

الفرع الثاني: الأصول الفكرية

الفرع الثالث: الأصول السياسية

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن باديس في الدعوة

الفرع الأول: النزعة العلمية والواقعية

الفرع الثاني: النزعة العملية

الفرع الثالث: النزعة الإنسانية

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الدعوة عند عبد الحميد بن باديس

المطلب الأول: أهداف الدعوة عند ابن باديس

الفرع الأول: إصلاح الفرد والمجتمع

الفرع الثاني: إحياء الانتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة

الفرع الثالث: بعث مقومات التغيير في الواقع الجزائري

المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند ابن باديس

الفرع الأول: التعليم

الفرع الثاني: الصحافة

الفرع الثالث: الرحلات والزيارات

ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا تقصيرنا ويتجاوز عنا أنه ولى ذلك وهو القادر عليه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: عصر ابن باديس وحياته

المطلب الأول: عصر ابن باديس

الفرع الأول: الحالة السياسية

الفرع الثاني: الحالة الإجتماعية

الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية

المطلب الثاني: حياة ابن باديس

الفرع الأول: مولده ونشأته

الفرع الثاني: شخصيته وعوامل تكوينها

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

المبحث الأول: عصر ابن باديس وحياته

تمهيد: قديما قيل "المرء ابن بيئته" وابن خلدون يرى أن الإنسان مدني بطبعه يتأثر بمجتمعه وتؤثر فيه، ولا نقصد بالبيئة التضاريس والمناخ، وإنما الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويكون له دور في تكوين توجيهه بطريقة أو بأخرى. وقد حصرنا بيئة ابن باديس المتمثلة في أحوال الجزائر آنذاك في الحالة السياسية، والحالة الإجتماعية، والحالة الدينية والثقافية، فبدراسة هذه الحالات تتجلي لنا معالم زمن ابن باديس.

المطلب الأول: عصر ابن باديس

الفرع الأول: الحالة السياسية

دخل الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830، فقامت في وجهه عدة ثورات أهمها ثورة الأمير عبد القادر التي دامت قرابة سبع عشرة سنة (1830- 1847)، وثورة المقراني (1871)، ولم يكد ينتهي القرن التاسع عشر حتى أخمد المستعمر كل هذه الثورات، واستتب لها الأمر بعد أن أستعمل في اضطهاد الشعب الجزائري[1]، فمنذ دخول فرنسا إلى الجزائر عملت سرا وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري، بهدف سلخها من جسم العروبة والإسلام – وإدماجها في كيان فرنسا الديني واللغوي والثقافي والحضاري ومن بين الخطوط السياسية التي استعملتها فرنسا بعد احتلال الجزائر، هي التنصير والفرنسة والتفقير والتجهيل والتجنيس والاندماج في فرنسا، فتظهر سياسية تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت منذ بداية الاحتلال بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية – من أوقاف إسلامية – وزوايا - ومكتبات إسلامية[2]...، أما سياسية فرنسة الجزائر التي اتبعتها فرنسا فتتمثل في أنها أقامت إدارة جديدة على إنقاض الإدارة التي قضت عليها– مفرنسة فرنسي كاملة في كل صغيرة وكبيرة – ثم قامت بفرنسة المحيط الإجتماعي الجزائري بحيث حُولت أسماء الشوارع – والساحات العامة والمعالم الأثرية ... الخ[3]. أما عن سياسية التجنيس والإندماج ... فيمكن الإشارة إلى بداية تجنيس الجزائريين ومحاولة إدماجهم في فرنسا، وإلحاق الجزائر إلحاقا تاما حيث يصبح الجزائري فرنسي[4]. وبقيت

---

[1] - عامر علي العرابي "الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث "إشراف سليمان صادق البيرة، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1408هـ - 1409هـ، ص13.

[2] - انظر تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص79.

[3] - انظر تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ص81.

[4] - تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ص86.

الحالة هكذا وهي تزداد سوءا يوما بعد يوم حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، عند ذلك بدأت تظهر بعض الحركات الإصلاحية غير أنها لم تكن مستقيمة في الفكر والمنهج والهدف[1].

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية

عند الحديث عن الحالة الإجتماعية للشعب الجزائري في عصر ابن باديس، يكفي أن نعرف الظروف الإجتماعية للشعب الجزائري منذ الإحتلال سنة 1830 إلى زمن ابن باديس، حيث عبثت فرنسا بكل ما لديها من وسائل لتحطيم المرتكزات الروحية للشعب الجزائري، وتشويه صورتها والتهوين من أمرها، ويبدو هذا جليا من خلال محاربتها المستمرة للدين الإسلامي وتشجيعها للمبشرين ولمظاهر الانحراف الديني[2]، كما تدخلت السلطات الإستعمارية في شؤون المسلمين جميعها، دينية وإقتصادية وغيرها. وحكمت سلطة الزوايا والطرق في الحياة والنفوس. ومع كل ذلك؛ دبت الحياة ونهضت ولو نسبيًا بفضل الحركة الإصلاحية، التي اهتمت بالتعليم وإنشاء النوادي، وإلقاء المحاضرات والدروس في المساجد، لتبصر الشعب بما آل إليه حاله، وما عليه أن يفعله لضمان مستقبلة. ومع ظهور دعوة ابن باديس مثلت عنوان في بث الأمل في النفوس، وشعت الآمال والأماني والتفطن واليقظة[3].

الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية

وجد في الجزائر– قبل ابن باديس رجال علم وإصلاح جاهدوا من أجل إخراج الشعب الجزائري مما هو فيه، ومنهم من اتخذ التعليم وسيلة، ومنهم من إعتمد على الصحافة وغيرها فهؤلاء وأمثالهم ساهموا جميعا في العمل الإصلاحي وصَبَرُّوا وصَابَرُوا وكانت لعطاهم هذا؛ نتائج إلا أنها محدودة، ولم تصل إلى درجة ما حققه ابن باديس، ويرجع ذلك – والله أعلم إلى أسباب أهمها إثنان وهما:

الأول: أن هذه الأعمال كانت تتسم بالفردية.

ثانيا: أن أصحابها تنقصهم الكفاءة والإنقطاع الكلي لهذا العمل، مما جعل عملهم يتصف بالسطحية وعدم العمق، ونظرتهم إلى الإصلاح كانت قاصرة لا تنبنى على منهج مدروس

[1] - عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص14.
[2] - انظر حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 16.
[3] - انظر كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، ط 1، شركة مزوار، الوادي، 1426هـ - 2005م، ص 13- 14.

واضح المعلم من أوله إلى آخره، وبعضهم كان عنده غبش في الفكر ولوثة في التصور... كل هذه الأسباب أدت إلى انحصار آثار تلك الجهود المبذولة في نطاق محدود، وكان نشر العلم يتم بالطريقة التقليدية في الزوايا، وإضافة إلى هذه الزوايا نجد المساحة العامة التي بقيت عامرة بالدروس العلمية على مر الزمان، والكتاتيب التي يحفظ فيها القرآن فقط. وأما الإستعمار الفرنسي فقد أحتكر مدارسه لأبنائه، وحتى لو فتحها لأبناء الجزائر فإنه أبعد منها العربية، وجعلها مدارس فرنسية خالصة تبث أفكار فرنسية وتغريبية[1].

[1]- عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص15.

المطلب الثاني: حياة ابن باديس

الفرع الأول: مولده ونشأته

1- مولده: ولد عبد الحميد بن باديس في 5 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة، وكان ينتمي إلى أسرة ميسورة[1] وعريقة ومعروفة بالعلم والجاه واليسار، فكان من أجداده الأولين المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلفت دولة الأغالبية على مملكة القيروان، ومن أسلافه المتأخرين المكي بن باديس، الذي تولى منصب القضاء بقسنطينة، ووالده محمد المصطفى بن مكي بن باديس صاحب مكانة مرموقة وشهرة واسعة، جعلته موضع التقدير والإحترام بقسنطينة، وأمه من عائلة ابن عبد الجليل ابن جلول تدعي زهيرة بنت الأكحل[2].

2- نشأته العلمية: بدأ حياة التعليم في الكتاب القرآني ككل الأطفال بالطريقة المألوفة والمعروفة، على يد الشيخ محمد المداسي حتى حفظ القرآن عليه وسنه ثلاث عشرة سنة، ولشدة إعجابه بجودة حفظه وحسن سلوكه، قدمه ليصلي بالناس التراويح في رمضان بالجامع الكبير سنتين أو ثلاث، وتلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن*، على مشايخ من أشهرهم العالم الجليل حمدان الونيسي** ابتداء من عام 1903 الذي حبب إليه العلم ووجهه الوجه المثلى فيه[3]. وفي عام 1908 سافر إلى تونس لإتمام دراسته في جامع الزيتونة[4]، وهناك تعرف على عدد من الأساتذة والطلبة وذكر أنه تأثر باثنين من شيوخه فساهما في تكوينه أكثر من غيرهما، وهما الشيخ محمد النخلي*** والشيخ الطاهر بن عاشور**** وتميز العالمان بإعتناق آراء جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ... وفي هذه المدة ألف ابن باديس رسالة رد فيها على ابن عليوة رئيس زاوية مستغانم[5]، وبعد ثلاث سنوات من الجد والاجتهاد تحصل على شهادة التطويع عام 1911، ولقد نجح في امتحان التخرج نجاحا باهرا، إذ حصل على الرتبة الأولى ضمن جميع الناجحين، وبقي بعد

---

[1]- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص52.

[2]- انظر عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، دار البعث، الجزائر،1402هـ - 1982م، ص480.

*جامع سيدي عبد المؤمن: من أقدم المساجد بالمدينة كان بزاوية القادرية نشأته ومؤسسيه غير معروفين والقي فيه العديد من الدروس.

**حمدان الونيسي: (1856-1920) من مواليد مدينة قسنطينة وخدم الحركة التعليمية في الجزائر.

[3]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، دار الأمة، الجزائر،2007م، ص33.

[4]- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص480.

*** الشيخ محمد النخلي القيرواني: رجل العلم والإصلاح في تونس وزعيم النهضة الفكرية بجامع الزيتونة توفي في 1924.

****الشيخ الطاهر بن عاشور: (1879-1973) بتونس نشط في مجال الإصلاح والدعوة في بناء والارتقاء.

[5]- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، ص53.

التخرج سنة يَدرس ويُدرس على عادة المتخرجين في ذلك المعهد[1]. وفي سنة 1913 سافر في رحلة طويلة امتدت إلى الحجاز ومنه إلى الشام ومصر لأداء فريضة الحج، وزيارة بعض العواصم للاتصال بعلمائها والإطلاع على ما يجري بها معتبرا هذه الرحلة تتمة لدراسته، وبعد أداء مناسك الحج والعمرة زار المدينة المنورة وأقام بها، وفي أثناء إقامته بها لقي أستاذه الأول الذي درس عليه في قسنطينة الشيخ حمدان الونيسي، الذي هاجر إلى المدينة المنورة وأقام بها وتعرف على بعض العلماء من رفقاء أستاذه مثل الشيخ أحمد الفيض أبادي الهندي* والشيخ الوزير التونسي، وفي هذه الأثناء أبدى رغبته في البقاء بالمدينة إلى جوار أستاذه (الونيسي)، فرحب الأستاذ بهذه الفكرة ورغبته فيها، لما يعرف من أوضاع بلده[2]، حيث مكث هناك مدة ثلاث أشهر والتقى خلالها ببعض رجال العلم والإصلاح وأول هؤلاء:

- البشير الإبراهيمي الذي كان قد سبقه إلى الحجاز بنية الالتقاء مع والده وأهله، وما إن التقاء وهو أول لقاء بينهما تعارفا حتى امتزجت روحهما وتآلفا وقضيا تلك الأشهر الثلاث كلها في السمر حول الدعوة والإصلاح والطرق الناجحة لتخليص الجزائر من الاستعمار.

- حمدان الونيسي رآه فرأى فيه الرجل العالم كما كان يتصوره فقدمه فألقى درسا في المسجد النبوي على مشهد كثير من المسلمين، وبعد إن استفاد من شيوخ العلم والعمل أخذ على الإبراهيمي عهدا أن يلحق به في الجزائر، وقبل سفره وقف في مسجد الرسول ﷺ ودعا الله تعالى أن يجعله من أنصار سنته ودينيه، وكأنه بهذا يعاهد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الجهاد في الجزائر لإعلاء كلمة الله، ولدى مروره بمصر وهو عائد إلى الجزائر زار مفتي الديار المصرية في ذلك الحين الشيخ بخيث المطيعي** في بيته وقدم له كتابا من الشيخ حمدان الونيسي فقال له «ذاك رجل عظيم» ثم كتب له إجازة في دفتر إجازاته، ثم دخل الإسكندرية وزار الشيخ محمد أبا الفضل الجيزاوي***، فأجازه أيضا، والغالب أن عدم مقابلته لإمام رشيد رضا كان سبب غيابه عن مصر في هذه الفترة[3].

---

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص33 - 34.

* الشيخ أحمد الفيض أبادي الهندي: ولد سنة 1296هـ وتلقى العلوم في جامعة ديوبند نشر العلم ودعا إلى الاصلاح الديني والاجتماعي .

[2]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص38.

**محمد بخيث المطيعي الحنفي: (1854-1935) مفتى الديار المصرية ومن كبار فقهائها توفي في القاهرة.

***لشيخ محمد أبا الفضل الجيزاوي: (1874-1927) ولد بقرية وراق الحضر من قرى محافظة الجيزة وتلقى تعليمه بالأزهر.

[3]- عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص32-33-34-35.

الفرع الثاني: شخصيته وعوامل تكوينها

شخصيته: لقد حب الله ابن باديس بصفات أخلاقية جعلته يعلو فوق جميع المثقفين الجزائريين الذين كانوا يشتغلون إلى جانبه من أجل هدف واحد وهو الإصلاح. فكانت شخصيته متعددة الجوانب، متنوعة المواهب، ولقد توفرت لها مؤهلات من النادر أن تجتمع في شخصية واحد وهي[1]:

أولا: إيمانه الخارق للعادة، الأمر الذي جعل أصدقائه ينظرون إليه وكأنه صوفي، والبعض الآخر يرى فيه قديسا، ولم يتردد الناس في مقارنته بالأنبياء[2].

ثانيا: فعبد الحميد بن باديس مفسر قدير للقرآن الكريم، وقد كرس لتفسيره ربع قرن من حياته ... وأسلوبه في التفسير كما وصفه البشير الإبراهيمي أسلوب سلفي النزعة والمادة، عصري الأسلوب والمرمى، يستمد من آيات القرآن وأسرارها أكثر مما يستمد من التفاسير وأسفارها[3].

ثالثا: كان عالما ورعا، وفقيها مجتهدا في أمور الدين، مساير المقتضيات العصر وظروف الحياة، معلم موهوب، مجدد في أساليب التعليم، وزعيم من زعماء الفكر الإصلاحي والنضال السياسي، ثم هو كاتب بارع وخطيب بليغ وشاعر، وإن كان صحفي ناجح[4].

رابعا: كان يقضي سحابة نهاره في الجامع الأخضر، وفي الليل ينام في ثالث دور في مسجد سيدي قموش، يقضي أكثر ليله في المطالعة أو الصلاة، بعد أن يكون قد قضى نصف الليل الأول في التدريس واستقبال الناس، وإذا أراد الترويح عن نفسه يجلس في حوانيت بعض التجار المؤيدين للجمعية والمتعاطفين معها، وأحيانا يخرج إلى الجبال وشواطئ البحار ويشغل نفسه بعظمة الله. كان معتدل المزاج، مع ميل قليل إلى الحدة والغضب، ويغلب عليه الجد والوقار والحزم، يكاد يهلك نفسه بالعمل المتواصل والتكاليف الشاقة، وكان زاهدا عفيفا متسامحا ورعا رفيق متفائل أوابا يعفو على من أساء إليه، صارما في الحق، له شجاعة نادرة وصبر على العمل، لا ينطق إلا في الحق ولا يسكت على الباطل، يرد على معارضيه بطول نفس وسعة صدره. يتناول الموضوع فيجلي جميع أطرافه،

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص57.

[2]- علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925- 1940) ، ترجمة محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص98.

[3]- حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص50.

[4]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص57.

محافظ على مواعيده، منظما لأوقاته، ذاكرا للقرآن متذكر لسنة في فراغه وراحته[1]، وهكذا كانت سجايا بن باديس تملأ الزمان والمكان عظمة العلماء وهيبة الحكماء، وزهد الأغنياء في قوة الودعاء، ووداعة الأقوياء، فكان الرجل الذي أجمع الجميع على حبه وتقديره، وحتى الأعداء كانوا يحاربونه، وكانوا مع ذلك يجلونه ويهابونه[2].

عوامل تكوين شخصيته

أشار الإمام عبد الحميد بن باديس إلى العوامل التي أثرت في تكوينه في خطاب ألقاه في احتفال به بمناسبة ختم القرآن[3]، وسوف نحاول ذكرها كالآتي:

- العامل الأول: الأسرة حسبما ذكرها ابن باديس، يعود إلى أسرته وخصوصا والده الذي رباه ووجهه وجهة دينية صالحة ونمى في نفسه محبة العلم والإقبال على القرآن الكريم كما كان لوالده أيضا– نظرا لمكانته الرفيعة ونفوذه الواسع في الحكومة– فضل حمايته من المكره والمضايقات أو قد استغل ابن باديس هذه الميزة أحسن ما يكون الاستغلال، وأفاد منها كثيرا في مواقفه ومشاريعه الإصلاحية التي خطط لها فيما بعد، إذ كانت الإدارة الفرنسية تتغاضى في بعض الأحيان عما كان يفعله إكراما لوالده[4].

- العامل الثاني: شيوخه كما أن للبيئة التي نشأ فيها ابن باديس، وتكون فيها عقله وذهنه وفكره وكان والده يختار له الأساتذة الذين يعهد إليهم بتعليمه وتثقيفه بعناية بالغة، فقد تعاهدوه بالرعاية والتوجيه، والصقل المستمر لمواهبه، واستعداداته الفطرية الكامنة وتجاوزوا به حد التعليم والتثقيف إلى التربية والتهذيب والتوجيه السديد، ومن أهم شيوخه: حمدان الونيسي، محمد النخلي القيرواني، أحمد الهندي، الطاهر بن عاشور، البشير صفر*[5] وكما أن مؤازرة زملائه وإخوانه في الجمعية الذين ساندوه في الأعمال التي قام بها كان لها الأثر البارز في تكوين شخصيته، ومن أهمهم الشيخ البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، والشيخ مبارك بن محمد الميلي[6].

---

[1]- عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص90-91-92.

[2]- عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص57.

[3] - محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، د ط، دار هومه، الجزائر، 2001، ص27.

[4] - انظر حسن الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص44 - 45 .

* البشير صفر: أحد زعماء تونس الإصلاحيين ودافع عن الدين واللغة والحضارة العربية الإسلامية .

[6] - تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، 175- 176.

- العامل الثالث: تجاوب الشعب الجزائري معه وما ينطوي عليه من خصال الكرم والنجدة والشهامة، وأصول الكمال الإنساني، والاستعداد الكامل للبذل والعطاء والتضحية بكل غال ونفيس من أجل المصلحة العامة، ويصف ابن باديس الأمة الجزائرية بأنها «أمة معاونة على الخير منطوية على استعدادات الكمال، وإنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل»[1].

- العامل الرابع: القرآن الكريم وهو العامل الذي فات جميع العوامل في التأثير، لأنه قضى ربع قرن يفسر هذا الكتاب العظيم واستوحى منه منهج حياته، ورسم خطاه في دعوته وناجاه ليله ونهاره يستلهمه ويسترشده، فصاغ نفسه وهز كيانه واستولى على قلبه[2].

- العامل السادس: حركة الإصلاح في العالم الإسلامي والعربي، التي عاصرها ابن باديس وكان لجريدة العروة الوثقى التي أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده التي تهدف إلى بث الوعي، ومجلة المنار التي أصدرها رشيد رضا سنة 1898 وكانت ترجمان بيانيا لأفكار محمد عبده أثر بارز في حياته الثقافية واتجاهه الإصلاحي والاجتماعي[3].

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

إذا قمنا بمقارنة بين كثرة أعمال الشيخ بن باديس وقصر عمره، أدركنا أنه قد ضحى بحياته في خدمة وطنه ودينه[4]، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تضع عبد الحميد بن باديس باديس في ميزان الاحتياطي لتخيير بين إعدامه أو سجنه أو نفيه، ثم قررت وضعه تحت الإقامة الجبرية لا يبارح مدينة قسنطينة، وهذا في أواخر سنة 1939 وأستمر هذا المنع إلى حين وفاته، حيث أصيب بمرض (سرطان الأمعاء) فلم يقعد عن مهامه التعليمية سوى ثلاث أيام، إذ كان فيها بالغ أشده، وفي إثرها أسلم الروح لخالقها في 16 أفريل 1940 وتوفي ليلة الثلاثاء 08 ربيع الأول 1359هـ[5] وهو في الواحد والخمسين من عمره، وفي مثل هذه هذه السن يكون الإنسان عادة في قمة فكره ونشاطه. وتخليدا لذكراه يحتفل الشعب الجزائري سنويا بشخصية ابن باديس وأعماله في "يوم العلم" الذي يصادف تاريخ وفاته، وهكذا بقي هذا الرجل العظيم حيا في ذاكرة الجزائر شعبه وأمته[6].

---

[1] - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص179-180.
[2] - عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث ، ص 66 -67.
[3] - انظر عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص483.
[4] - انظر أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة ص57 .
[5] - محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، د ط، ج1، دار هومه، الجزائر، 2000، ص 09.
[6] - أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، ص57.

آثـــــاره:

من خلال العرض الموجز الذي قدمناه لحياة ابن باديس، وتربيته وعمله لتكوين نهضة عربية إسلامية في الجزائر، وهي كما رأينا حياة متعددة الجوانب، بعيدة الأغوار، مفعمة بأنقى فضيلة ومن بين هذه الآثار هي[1]:

1- أبناؤه الذين تتلمذوا عنه وما أكثرهم! فهم الذين ينشرون أثاره وأعماله وجهاده، فقد قيل له: لو تصديت لتأليف الكتب وفسرت القرآن لتركت للجزائر ثروة لا تعادلها ثروة أخرى فأجاب «أنا الآن بصدد تأليف الرجال الذين يؤلفون»[2].

2- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وهو عبارة عما بقي من تفسير القرآن الكامل وطبع هذا الجزء مستقل سنة 1964 بمطبعة الكيلاني الصغير القاهرة.

3- مجالس التذكير من كلام البشير النذير، وهو عبارة عن ما بقى من شرحه للحديث طبع سنة 1983 بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر مطبعة دار البعث.

4- رجال السلف ونساؤه، قصص عن الصحابة والتابعين طبع سنة 1965.

5- مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والإجتماعية، جمعت مع بعض ما سبق وطبعت في كتاب (ابن باديس حياته وآثاره) لدكتور عمار طالبي في أربعة مجلدات الطبعة الأولى سنة 1968 دار اليقظة العربية.

6- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964[3].

[1] - انظر احمد عبد الرحمن سلوداي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص55.
[2] - محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص9.
[3] - عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، ص44 - 45.

المبحث الثاني: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة وخصائصه .

المطلب الأول: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة

الفرع الأول: الأصول العقائدية

الفرع الثاني: الأصول الفكرية

الفرع الثالث: الأصول السياسية

المطلب الثاني: خصائص منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة

الفرع الأول: النزعة العلمية والواقعية

الفرع الثاني: النزعة العملية

الفرع الثالث: النزعة الإنسانية

المبحث الثاني: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة وخصائصه

تمهيد: إن البحث في أصول منهج العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، يساعدنا في تأصيل هذه التجربة وربطها بجذورها ومنطلقاتها الحضارية، ومن ثم يسهل علينا تحديد موقعها في سلسلة حلقات الإصلاح التي عرفتها البشرية، كما أن البحث في مميزات وخصائص هذا المنهج مفيد لتشكيل تصور عام وشامل لهذا المنهج، ومن ثم التمييز بين الأصول من الأهداف والخصائص والوسائل.

المطلب الأول: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة

الفرع الأول: الأصول العقائدية

إن أول ما يلزم الداعية المسلم عدة فكرية، أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابتة الأصول باسقة الفروع، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ونعني بالثقافة الإسلامية، الثقافة التي محورها الإسلام، مصادره، أصوله المتعلقة به والمنبثقة عنه وهذا أمر منطقي، فإن الداعية الذي يدعو إلى الإسلام، لابد أن يعرف ما الإسلام الذي يدعو الناس إليه، ولابد أن تكون هذه المعرفة معرفة يقينية عميقة لا سطحية مضطربة، ولهذا كان لابد أن يستمد هذه المعرفة عن الإسلام من مصادره الأصلية ومن ينابيعه المصفاة، بعيدا عن تحريف الغالبين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1]، وهذا ما قام به ابن باديس بعد رحلة طويلة في طلب العلم وبعد أن عاد من رحلة الحج (1332-1914) شرع في عمله بعزم وإيمان متين وإرادة صلبة، مع آمال فسيحة بأن يسترجع دينه قوته ونفوذه على النفوس، نقيا كما بلغه النبي صلى الله عليه وسلم[2]، ولهذا كانت أهم الأسس التي قام عليها ابن باديس دعوته إلى الإصلاح والتي تأثر فيها بالحركات الإصلاحية الأخرى، هي دعوته للرجوع إلى الأصول الإسلامية الأولى الكتاب والسنة، وإلى طريق السلف ومنهجهم في التعامل مع هذا الدين[3] وهذا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا، أمرا بيننا، كتاب الله وسنة نبيه»[4].

---

[1]- يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، د ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ - 1984م، ص 9.

[2]- الأخضر تركي وفتحي بن شرودة، "الشيخان محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد بن باديس – دراسة مقارنة في المنهج الإصلاحي" إشراف عمر روينة، رسالة ليسانس، قسم التاريخ، مركز الجامعي بالوادي، 2008 - 2009، ص51.

[3]- إبراهيم تهامي، الجانب العقدي من جهود الإمام بن باديس، مجلة الموافقات (الجزائر) العدد السادس ص 241.

[4]- محمد الغزالي، فقه السيرة، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ - 2003، ص350.

وقد قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "العبد محتاج دائما إلى الرجوع إلى كتاب الله، وما ثبت من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليهتدي إلى ما يرضي الله من ما شرعه له من أحواله وأفعاله وإلى ما يدفع عنه شبهاته، وينقذه من شهواته ومحتاج إلى التوسل بذلك الرجوع إليهما، وذلك الإتباع لهما إلى الله، ليفتح له أبواب المعرفة، ويمد له أسباب التوفيق"[1]. قال تعالى: (**اِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)**[2] فالإسلام في منظور ابن باديس منهج هداية، ونظام إجتماعي شامل، تنتظم ضمن فصوله أمور الحياة الدنيا ومطالب الحياة الأخرى، لأن الإسلام في جوهره وكما فهمه أئمة السلف هو سعي جاد إلى الموائمة بين الطبيعة والإنسان، وبين الحياة البشرية في جوانبها الروحية[3]. فالدائرة الأولى منهما هي عقيدة الإسلام، وتمثل عنده مكانة لا يمكن أن تسبقها فيه الدائرة الثانية وهي الجزائر موطنه، وقد وقع اختيار بن باديس على الإسلام ليكون الدائرة الأولى، التي تتوجه إليه جهوده الإصلاحية من حيث أنه دين الإنسانية في جميع أجناسها لقوله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**[4]. وهو الدين الذي يقرر التساوي في الآخرة بين كل الناس وأنه لا فضل لأحد إلا بالتقوى والعمل الصالح لقوله تعالى:

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتقاكم)[5] **.** وهو الدين الذي يقرر أن الإحسان واحد للجميع، وأن الإساءة واحدة للجميع وبغير تمييز... فلما كان ذلك هو الشأن دين الإسلام، قد أيقن ابن باديس أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة إلا به ولا سعادة إلا به، وأن خدمة الإنسانية لا تكون إلا على أصوله وأن إيصال النفع لها لا يكون إلا عن طريقه، ولأجل ذلك فقد عاهد ابن باديس نفسه وشعبه على أن يقف حياته كلها لخدمة ونشر الهداية للإنسانية جمعاء، وهذا هو ما يعنيه حين يقول: "أعيش للإسلام"[6].

---

[1] - عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، د ط، دار المنار، السعودية الرياض، ص 64 -65.
[2]- سورة الإسراء، الآية رقم 9.
[3]- عبد القادر فضيل محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص67.
[4]- سورة الإسراء، الآية رقم 70.
[5]- سورة الحجرات، الآية رقم 13.
[6]- أحمد محمد الجزار، المجدد ابن باديس و التصوف، ط 1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص55.

وحين نستعرض أعمال ابن باديس نجد اهتمامه بالإسلام وارتباطه به جعله يتخذه محور جوهريا في إستراتيجيته[1]، إذ نذر نفسه لختم رسالة الإسلام ونشر مبادئه الحقة العالمية وتطهيره من كل ما أحدثه فيه المحدثين من بدع، والدفاع عنه من أن يمس بسوء من أهله أو من غير أهله، ولهذا جعله الأصلين الأول والثاني من أصول التي ترتكز عليها دعوة جمعية العلماء المسلمين[2].

وفي الأخير يتبين لنا أن نظرة ابن باديس إلى الإسلام كما رأينا نظرة دقيقة وواقعية، لا نجدها عند كثير من علماء عصره، ذلك أن الحقيقة الإسلامية بالنسبة إليه لا تنحصر فقط في العقائد والعبادات التي يلتزم بها الفرد إلتزامًا شخصيا، ولا في المعلومات والتعاليم التي تلقن لناس ويوجه الإهتمام فيها إلى ترتيب وجدانهم وتُقَوِمُ سلوكهم، وتهمل فيها الجوانب المتعلقة بتنظيم حياة الناس وتدبير شؤونهم، وتحديد المسؤوليات، وأساليب التحرك داخل المجتمع، ومعه العلاقات التي تربط الفرد بغيره وبمحيطه الذي فيه، فالإسلام من هذا المنظور ليس اهتمام بالماضي والتراث وإغفالا للحاضر والمستقبل، وليس انغلاقا على الذات وإنقطاعا عن الدين والمتع والملذات المباحة، فهو عنده دين البشرية التي لا تسعد إلا به كما أسلفنا لأنه يحترم الإنسانية في جميع أجناسها والكرامة الإنسانية لجميع الأجناس ويأمر بالعدل العام[3].

الفرع الثاني: الأصول الفكرية

ونقصد بها مجموعة الرؤى والتصورات التي تأثر بها ابن باديس، فصاغ منهجه في الدعوة وفق منظورها، سواء كان ذلك حدثا تأثر به، أو حركة دعوية عاصرها، أو فكرة قرأها، فأثر ذلك في فكره، ومن ثم تساهم في رسم منهجه، وسوف نفصل في كل واحدة بالتفصيل:

1- حدث تأثر به: كان عبد الحميد بن باديس يرى ويتأمل في كل ما يحيط به، وكان يتألم للأوضاع التي يعيشها مجتمعه والتي تتجلى في الفقر والجهل والتشرد والحرمان والإنحلال الخلقي والفساد الإجتماعي وانتشار البدع والتأويلات الخاطئة وجمود العلماء وتفرق كلمتهم وإضطهاد اللغة العربية والدين والتاريخ وإعتبارها أشياء محرم في المدرسة الرسمية

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 74.
[2]- أحمد محمد الجزار، المجدد ابن باديس والتصوف، ص 57 - 58.
[3]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 70.

يضاف إلى ذلك محاولات التنصير والتجنيس التي كانت تعتمد الإغراءات والمغالطات بهدف انتزاع الإسلام من قلوب الجزائريين، وكذلك تزوير الحقائق التاريخية والتجهيل المعتمد بتضييق مجال التعليم الممنوح للجزائريين وإعطاءه مضمونا هزيلا، يختلف عن المضمون الممنوح للمستوطنين الفرنسيين، والتمييز في المعاملات إلى غير ذلك من أنواع الظلم والإنتهاكات القانونية والإنسانية التي ترتكب في حق الجزائريين، وقد كان هذا الأمر يؤلمه ويعمق إحساسه بالألم، خاصة حين يرى أن الغاصبين المحتلين يتمتعون بخيرات البلاد، وأبناء البلد لا حق لهم في هذه الخيرات بل يعيشون على هامش الحياة ويعانون أشكال البؤس والحرمان، وهم الذين يعتمد عليهم في كل عمل يتطلب جهد[1]، ومن هذه الظروف الأليمة التي كان يعيشها شعبه بدأ منهجه الدعوي المتمثل في إصلاح عقلية وعقيدة شعبه لنهوض ببلده والسير به إلى الاستقلال.

2- أفكار قرأها عن حركات دعوية عاصرها: كان عبد الحميد بن باديس يطل إلى ما يدور في العالم من أحداث وتطورات، وذلك عن طريق الصحافة الوافدة إلى الجزائر من بعض الأقطار العربية الشقيقة، "والتي كانت تتسلل خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر"[2]، والمتمثلة في المجلات والجرائد العربية" ذات النزعة الإصلاحية السلفية التي كانت تدعو إلى يقظة المسلمين ووحدتهم وتطهير الإسلام– من كل ما علق به من خرافات – وأوهام[3]، ومن هذه المجلات والجرائد التي كان لها أثر في تفكير ابن باديس ما يلي:

2-1- العروة الوثقى: التي أصدرها رائدان من رواد النهضة الإسلامية العربية في المشرق الإسلامي في هذا العصر، وهما جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والتي كانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة وتدافع عن بلادهم ضد الإحتلال الأجنبي، وتعمل على محاربة اليأس القاتل الذي طغى على نفوسهم وأوهامهم، ورغم قصر حياتها، فقد لعبت دورا كبيرا في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث.

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 36.
[2]- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص 127.
[3]- المرجع نفسه، ص 121.

2-2- مجلة المنار: للشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة سنة 1898م وكان يرسلها إلى مختلف البلاد العربية الإسلامية، وكان لها قراء دائمون في الجزائر، وهي التي نشرت مدرسة الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني، وعرفت الجزائريين بها.

2-3- جريدة المؤيد: أسسها الشيخ علي يوسف في القاهرة في عام 1889م وكانت تدعو إلى اليقظة العامة، وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية، ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والظلم الإجتماعي، وبث حب الحرية في النفوس، كما كانت رائجة في أقطار المغرب العربي[1]. ومن الأدلة التي تأكد أن عبد الحميد بن باديس قد تأثر بهذه الأفكار وسار على خطى السلف الذين كانوا من قبله:

- إن شخصية جمال الدين الأفغاني في تراثها وشمولها وجرأتها وتعبيرها عن جميع جوانب المشكلات الإجتماعية والأخلاقية والدينية والعلمية والسياسية التي يتخبط فيها العالم الإسلامي، هي نفس الشيء بالنسبة إلى شخصية عبد الحميد بن باديس، إذ أنها تعبر عن أزمة المجتمع الإسلامي الذي كان يعاني من الجهل والتخلف في شتى الميادين[2].

- إذا أردنا مقارنة عبد الحميد بن باديس مع أبرز المصلحين المسلمين المعاصرين في المجال الإصلاحي، نجد أن أبرز مصلح يمكن مقارنته مع ابن باديس هو الشيخ محمد عبده الذي ذاع صيته في أرجاء العالم الإسلامي كله وله بعض التأثيرات الإيجابية على رائد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر وهو تأثير السلف على الخلف[3].

الفرع الثالث: الأصول السياسية

إن البحث عن الأصول السياسية في فكر العلامة عبد الحميد بن باديس قد يكون غريبا لأن طبيعة الجمعية التي هي إنعكاس لفكره بشكل أو بآخر، ليست حزبا سياسيا ولا نقابة إجتماعية تحصر نشاطها لإنتصار لفئة معينة، وليست جمعية خيرية همها إطعام الجائع وإغاثة اللهفان، «إنما هي جمعية دينية علمية تهذيبية، تعلم وتدعو إلى العلم وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة»[4]. ولكن عند التطرق إلى الأعمال التي قام بها ابن باديس تجعلنا نقف عند أكبر القضايا السياسية التي عالجها، وإن لم يصرح

---

[1]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص 130.
[2]- انظر عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان بيروت، 1403هـ -1983م، ص 90- 91.
[3]- انظر عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931- 1945، د ط، منشورات متحف المجاهد، 1983، ص63.
[4]- انظر محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 32-33-34.

بذلك بشكل مباشر، «والمتمثلة في المواجهات السياسية الساخنة ... وفي الدعوة إلى تحضير الرأي العام وتعبئة الجماهير للمطالبة بحقوقهم[1]. وكان لهذا البعد السياسي لعبد الحميد بن باديس أصول وجذور مستمدة من مصادر عامة أهمها:

1- القرآن الكريم: وقد كان عبد الحميد بن باديس له رأي في القرآن الكريم بني عليه كل أعماله في العلم والإصلاح– والتربية والتعليم – وهو أنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع لهديه – والاستقامة على طريقه. وهو رأي الهداة المصلحين، من قبله وقد استوحاه في كل أعماله التي قام بها في سبيل تحرير الجزائر من الخرافات – والأساطير– والشعوذة – التي نشرها رجال الطرق الصوفية من جهة وتحريرها من الإحتلال الجاثم على صدرها وبعثها بعثا جديدا– على أساس عروبتها وإسلامها من جهة أخرى. وكان يقيس كل عمل يزعم القيام به في هذا الميدان على القرآن الكريم، فإن اتفق معه قام به وإلا انصرف عنه. وكان يؤمن بأن نهضة الجزائر الحقيقية – وتقدمها – وتطورها المنشودان– لا يمكن أن يقوما إلا على أساس الرجوع إلى تعاليم القرآن وهدايته[2].

2- السنة النبوية الشريفة: ومن المصادر التي اعتمد عليها عبد الحميد بن باديس في فكره السياسي السنة النبوية الشريفة، وذلك من خلال الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، ففي بيان أهمية الأخوة الإسلامية ودورها في جمع المسلمين ووحدتهم يستشهد بالحديث النبوي الشريف «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره – التقوى هاهنا – ويشير بيده إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم حرام دمه وماله وعرضه» وكذلك أخذ الدروس والعبر من حياته صلى الله عليه وسلم – لجميع مناحي الحياة لأنه – صلى الله عليه وسلم «كما كان مبلغا عن الله – تبارك وتعالى كان قائما على الحكم والتنفيذ وإدارة الشؤون العامة وتنظيم المجتمع»[3].

3- الخبرة البشرية: وذلك عن طريق دراسة تاريخ الأمة الإسلامية وهذا ما جعله يطرح أفكار سياسية تتماشى والواقع الذي كان يعيشه. فهو في بيان حقيقة الشورى ودورها في حياة الأمة يبين أن الخلفاء كانوا يستشيرون أهل العلم عملا بأصل الشورى الذي قرره الإسلام، وزيادة على ذلك كان على تاريخ الأمم الغير المسلمة إذ يقول: "إن الأمة الفرنسية

---

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 119.
[2]- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 175- 176.
[3]- مسعود جباري "الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس" إشراف محمد دراجي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 1423هـ - 2002م، ص88- 89.

يوم دكت صرح الاستبداد وشيدت بناء الحرية لم تخل من طبقات منحطة لا يد لها في ذلك المجد ولكن إنحطاطها لم يحرمها من التمتع بالحقوق التي وضعها إخوانها الآخرون، لأن الأمة أمة واحدة براقيها ومنحطها"[1]، وأن ما ساعده كذلك على تأصيل فكره السياسي متابعة الأخبار والأحداث، سواء كانت محلية (مرتبطة بالجزائر) أو مرتبطة بالعالم العربي الإسلامي أو حتى الأخبار والأحداث العالمية[2].

[1]- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج 5، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 213.
[2]- انظر مسعود جباري،"الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس"، ص 90-91-92.

المطلب الثاني: خصائص منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة

الفرع الأول: النزعة العلمية والواقعية

1- النزعة العلمية

وهي أول خاصية من خصائص الدعوة الإسلامية، سواء اعتبرناها كدين أو كمنهجية تبليغ[1]، ونقول أنها علمية إذا كانت قائمة في مبناها وأصولها وكل قضاياها على العلم الحقيقي المحيط بالإنسان والكون والحياة[2]، وإذا أردنا أن نبين النزعة العلمية في منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة إلى الله نستعرض أولا تفسيره للآيتين التاليتين:

1- 1 الآية الأولى يقوله تعالى **(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚعَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[3] وفسرها لنا أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بينة وحجة يحصل بهما الإدراك التام للعقل حتى يصير الأمر المدرك واضح لديه، فكان يستشهد بالعقل ويعتضد بالعلم ويستنصر بالوجدان ويحتج بأيام الله في الأمم الخالية وما إستعاص من أخبارها وبقى في أثارها من أنباء الأولين[4].

2-1 الآية الثانية قوله تعالى **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[5] فيقول:"إن الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبني على ذلك العلم. فالعقائد الحقة والحقائق العلمية الراسخة تظهر آثارها على الأقوال والأعمال حكمة. والأعمال المستقيمة والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد حكمة. والأخلاق الكريمة كالحلم والأناة وهي علم وعمل نفسي حكمة[6]. ومن مواقف ابن باديس الدالة على أنه سار في منهجه على أساس النزعة العلمية ما يلي:

- كان يدعو إلى العلم ونشره عن طريق المدارس والمساجد والنوادي العديدة التي تأسست في أنحاء الوطن الجزائري[7]، إذ عمد الشيخ بن باديس لإيجاد جيل جديد منزه التفكير من أضاليل الإستعمار، وقد سلك المسلك العلمي الحكيم لذلك. وهو سلك التربية والتعليم فتصدر للتعليم حوالي سنة 1914 وعمره دون الخامسة والعشرين فجمع عليه

---

[1]- الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط 1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ – 1996م، ص120.

[2]- المرجع نفسه، ص123.

[3]- سورة يوسف، الآية رقم 108.

[4]- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص60.

[5]- سورة النحل، الآية رقم 125.

[6]- عبد الحميد بن باديس، مجلس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 67.

[7]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط 1، دار الشروق، القاهرة مصر، 1420هـ- 1999م، ص109.

عشرات من الشبان المستعدين، فعلمهم ورباهم ونفخ فيهم روحه[1]. وذلك بالإهتمام بصحة التوجه العقلي والفكري والخلقي لتلاميذه، إذ نراهم يأتون متأثرين بأفكار ونزعات شتى، فلا يمضي عليهم الثلاث الأشهر الأولى حتى تلين مقادتهم للعلم، ويصبحوا منسجمين في الإتجاه متقاربين في الأخلاق معرضين عن اللغو، إلا النادر الذي لا حكم له[2].

- ولقد نادى ابن باديس بتكريم العقل، وتكريم العقل إنما هو تنزيه عن الأوهام والشكوك والخرافات وربطه بالعلوم والمعارف، وصحيح الإعتقاد وذهب إلى أن التفكير والرؤية من أفضل الأعمال الإنسانية [3].

- إن الأمم في نظر ابن باديس لا تنهض إلا بالتفكير في الطبيعة وفي آيات الله، ولا تتقدم إلا ببناء أعمالها وأحكامها وأقوالها على الفكر، وذلك وحده سبيل الحضارة والعمران واستغلال الكون ودعا أن إسلامنا ذاتيا؛ إسلاما حقيقيا أصله القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولا يكون إلا عن طريق التعليم[4]. إما عن آراءه العلمية فيقول:

* على كل مسلم ومسلمة – فأهل العلم به أولى وهو عليهم حق – وهو يقصد في حديثه الدعوة – فهم المسؤولون عنه قبل جميع الناس، وما أصاب المسلمين ما أصابهم. إلا يوم قعد أهل العلم عن هذا الواجب عليهم، وإذا عادوا إلى القيام به – وقد عادوا والحمد لله – أوشك – إن شاء الله أن ينجلي عن المسلمين مصابهم[5].

* لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم، لأنهم بمثابة القلب للأمة، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم.

* التفكير في آيات الله السمعية وآيات الله الكونية وبناء الأقوال والأعمال والأحكام على الفكر تنهض الأمم وتستثمر ما في السموات والأرض وتشيد صروح المدينة والعمران، ولذلك سبيل واحد وهو التعليم[6].

* العلم الصحيح والخلق المتين هما الصلان اللذان ينبنى عليهما كمال الإنسان[7].

---

[1]- الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940) د ط، دار الهدى، الجزائر، 1997، ص23.
[2]- انظر محمد البشير الإبراهيمي،عيون البصائر، ص 181.
[3]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ص131.
4 - المرجع نفسه، ص123.
[5]- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص62.
[6] - محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ص139.
[7] - عبد الحميد بن باديس، أصول الهداية، ضبط نصه وعلق عليه علي بن حسن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط 1، دار الريان الإمارات العربية المتحدة، 1412هـ- 1992م، ص97.

2- النزعة الواقعية:

فالواقعية تعني مراعاة الواقع كعنصر أساسي في معادلة التغيير، وهذه المراعاة لا تعني الخضوع لمتطلباته، بل قد تكون الثورة على الواقع نوع من أنواع مراعاة الواقع، تماما كما تكون المهادنة أو الإقرار مراعاة لهذا الواقع، إما الخضوع للواقع دوما، وترتيب أوراقه وفق متطلباته بحجة أن عوامله أكبر من قدرته على التأثير فيها، فهذه تسمى الواقعية الذرائعية[1] وعليه فأن النزعة الواقعية للدعوة الإسلامية هي إطار مرجعي نموذجي يستهدف إلى الإرتقاء بالحياة الإنسانية معرفيا وروحيا وسلوكيا وعمرانيا أو حضاريا لتتطابق مع سنن الله الكونية[2]، وهذا ما قام به عبد الحميد بن باديس في دعوته إلى الله إذ إستقراء واقع شعبه والذي يدل على ذلك.

- لازم الشيخ عبد الحميد بن باديس محمد البشير الإبراهيمي طيلة إقامته في المدينة المنورة، بحيث كانا لا يكادان يفترقان طيلة الأشهر الثلاث التي قضاها بها، وكان يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان أوضاع الجزائر المتردية من جميع النواحي، ويفكران في وسائل العمل من أجل النهوض بها من الكبوة التي أوقعها بها الاستعمار، وذلك عن طريق سياسة التنصير وذلك بجعل الجزائر أرض مسيحية ومنبع وحيها الإنجيل، وسياسة الفرنسة والإدماج بهدف تجريد الجزائري من قوميته وحرمه من إستعمال اللغة العربية وفرض بدلا منها اللغة الفرنسية، وابعادهم عن الوظائف الإدارية حتى يتمكن من بسط نفوذه[3]، وكذلك منهجية التعليم القائمة على أساس الإهتمام بالحفظ أكثر والتقليد والجمود الفكري والاقتصار على بعض العلوم كالفقه والمنطق واللغة والتصوف[4].

- ويضاف إلى ذلك سيطرة الطرق الصوفية المنحرفة على تعاليم الإسلام والغريبة عن قيمه[5]، وفي ظل هذا الواقع المرير، عمل عبد الحميد بن باديس وركز في عمله على ثلاث أمور جوهرية لنهضة الإسلام والمسلمين نختصرها في ما يلي:

1- العمل على إحياء جذور الدين الإسلامي في نفوس المسلمين، حتى يعود الدين كما كان عليه في عصوره الأولى، قوة دافعة للبذل والتضحية والجهاد والنهضة الشاملة للمسلمين.

---

[1]- محمد حامد، الواقعية، مجلة السنة، العدد الأول، ديسمبر 1989، ص 98.

[2]- انظر الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة، ص146.

[3]- انظر تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 41، انظر- مسعود جباري،"الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص12-13-14-15.

[4]- انظر عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث ، ص15.

[5]- مسعود جباري،"الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 25 -26 .

2- العمل على إحياء اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، وبالتالي لغة الإسلام التي يجب بعثها ونشرها بين كافة المسلمين حتى يستطيع المسلمون فهم أصول دينهم كما وردت في القرآن والسنة.

3- مكافحة الخرافات والبدع والأفكار الشاذة والغريبة عن الدين الإسلامي، ومحاربة كل نوع من أنواع الشرك سواء كان علنيا أو خفيا كإشراك الأولياء والأضرحة مع الله سبحانه وتعالى في طلب المنافع أو دفع الضرر. وكان الهدف من هذا مواجهة وضعية المسلمين التي تدهورت تدهور مريع في الاعتقادات – والأخلاق – والسلوك الاجتماعي– والعمران المدني – مما جعل أعدائهم يتربصون بهم من كل جانب ثم يستعمرون في نهاية المطاف معظم أقطار العالم الإسلامي، ومن هنا يمكننا فهم حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس التربوية الإصلاحية التي نهض بها في الجزائر[1].

وفي الأخير يتضح أن استقراء عبد الحميد بن باديس لواقع الجزائر في جميع أحوالها ومجالاتها هو الذي جعل المنهج الذي إتبعه لإصلاح مجتمعه يؤتي ثماره.

الفرع الثاني: النزعة العملية

إن الحرص على تحقيق التكامل بين العلم والعمل، وربط النظرية بالتطبيق من صميم التربية الإسلامية، وحقيقة من الحقائق الكبرى التي يقوم عليها الفعل التربوي المتطور، لأن قيمة العمل ليست قيمة مطلقة، إنما قيمته في التطبيقات والممارسات التي تترجم الحقيقة العلمية وتجسدها وتجعلها فعلا حيا بين الناس، يبنون به حياتهم، فالعلم الذي يبقى مجرد متعة فكرية لا يفيد حتى صاحبه، هو كذلك العمل فهو ليس قيمة مجردة عن المنفعة التي يحققها[2] وقد أدرك ابن باديس هذه الحقيقة وعمل على أساسها، فكانت آراؤه في التربية وفي التعليم دعوة العلماء والمربين إلى تحقيق هذا الربط بين التعليم والحياة العملية والتكامل الوظيفي بين العلم والعمل الذي به تزول الحواجز بين النظرية والتطبيق والإعتقاد والسلوك، ويصبح كل منهما دعما للآخر ومكملا له[3]، إذ أنه رجلا إصلاح جمع في عمله الدعوي إلى جانب العلم العمل بما يعلم وجمع إلى جانب الفكر العميق بمشاكل العصر ومتطلباته العمل بما يفكر أي أنه رجل قد جمع بين العلم العمل به في المجالات السياسية

[1]- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ص61.
[2]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص 189.
[3]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص90 .

والتربوية والإسلامية للمجتمع الجزائري العربي المسلم[1] ولتوضيح آراء ابن باديس التي تصب في هذا الإتجاه وتأكد حرصه الشديد على الجمع في تفكيره على العلم والعمل بما يعلم، وأنه إنتهج في منهجه في الدعوة إلى الله النزعة العملية نذكر هذه المواقف والآراء الدالة على ذلك يقول عبد الحميد بن باديس: "فعلينا أن نلتزم الحكمة جهدا حيثما دعونا ونقتدي بأساليب القرآن والسنة في دعوتنا فيحصل الفهم واليقين والفقه في الدين والرغبة في العمل والدوام عليه"[2]، وكذلك كان معلما ممتاز في أسلوبه وطريقته ومنهجه، إستطاع أن ُيكوِن للجزائر أكثر من جيلين من الرجال والنساء والعاملين في ميدان التربية والتعليم، وكذلك تطبيقه لتوجيهات الإسلامية التربوية الموجهة للمربي الإسلامي الواردة في القرآن والسنة والحديث النبوي الشريف، حيث كان يعامل تلاميذه معاملة كلها حنان وعطف عليهم وحرص على مستقبلهم وتوجيههم التوجيه السليم لكل واحد منهم فردا فردا، ورفق بهم أفراد وجماعات، وكذلك إسوة حسنة للمتعلمين عنده بأفعاله المصدقة لأقواله، وكان يختار للمتعلمين الكتب التي هي في مستواهم بالنسبة لمداركهم العقلية، وكذلك كان هو الذي يوقظ تلاميذه إلى صلاة الفجر ويؤمهم في الصلاة ويعود المريض منهم، ويعين المحتاجين منهم إلى الإعانة، سواء كانت مادية أو أدبية، مما أوجد بينهم رابطة قوية ونتج عنها ذلك النفوذ الروحي الذي أثر به على كل من تتلمذ عليه في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة، أو مدرسة التربية والتعليم أو نادي الترقي بالجزائر العاصمة أو نادي صالح باي في مدينة قسنطينة وغيرها من المعاهد والمدارس والنوادي الأخرى التي درس بها أو حاضر فيها في مختلف جهات القطر الجزائري[3]، ونظرا لأهمية الجانب العملي في التربية، نص ابن باديس في صلب القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية على تعليم الصنائع لأبناء المسلمين وبناتهم وإنشاء المصانع والمشاغل التي يدرب فيها التلاميذ على المهارات اليدوية (وقد يتم في هذا الصدد إنشاء مصنع للنسيج خاص بالبنات)[4]، وكذلك الدعوة إلى التمسك بما يدعوهم إليه دينهم، في الأخذ بأسباب الحياة والعمران والتقدم، أمكنهم الخروج من دائرة

[1]- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ص 59.
[2]- عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، ص 31.
[3]- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ص67-68-69-70.
[4]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص192.

التخلف التي أوقعهم فيها كسلهم وزهدهم في العلوم التطبيقية، التي تستطيع أن تعيد إليهم المجد الحضاري الذي كان لهم، والقوة التي بها صنعوا الحضارة في القرون الأولى[1].

المطلب الثالث: النزعة الإنسانية

أحب ابن باديس الإنسانية وبغض من يبغضها أو يظلمها أو سولت له نفسه أن ينال من كرامتها، وعبر لنا عن هذه النزعة الإنسانية القائمة على الحب في صورة واضحة جميلة واقعية فيها تأكيد لهذا المعنى وإلحاح في الإبانة عنه فقال: "أننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا، ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا، ونحب من يحب الإنسانية ويخدمها، ونبغض من يبغضها ويظلمها"[2]، وقد استمد ابن باديس هذه النزعة الإنسانية من التصور القرآني للحقيقة الإنسانية تلك الحقيقة التي احترمت الكائن البشري، وأولته الدرجة الأولى من الكرامة وأوضحت للناس جميعا أن البشر جميعا من طينة واحدة، وهذه الطينة تتساوى فيها جميع الأجناس، إذ أن القرآن عبر لنا عن أصل الطبيعة الإنسانية الواحدة[3] قال الله تعالى: **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَام إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)**[4]. كما اعتبر القرآن أن الإعتداء على الفرد البشري كما الإعتداء على البشرية جميعا، وإن إحياء فرد واحد هو إحياء للحقيقة الإنسانية جميعا قال تعالى: **(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَاد فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)**[5]

وشرح للإنسان مبدأ العدل حتى مع العدو في قوله تعالى: **(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا)** [6].

وهكذا فهم ابن باديس أصول المذهب الإنساني الإسلامي، وحللها فيما كتب وفيما شافه به أمته، وانتهى في تصوره للحقيقة الإسلامية إلى القول بأنها حقيقة دينية إنسانية فقال: "علمنا إنه دين إنسانية ... فإذا عشت له فأنني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وأوضح لنا ابن باديس أنه يهدف إلى التقريب بين جميع عناصر الإنسانية ويجاهد من أجل ذلك ويحترمها رغم إختلاف

---

[1]- مرجع نفسه، ص190.
[2]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ص 126 -127.
[3]- انظر عمار طالبي، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس، مجلة الأصالة العدد7، ربيع الأول 1392 – 1972.
[4]- سورة النساء، الآية رقم1.
[5]- سورة المائدة، الآية رقم 32.
[6]- سورة المائدة، الآية رقم 9.

الأديان والأجناس وربط ذلك كله بصفته إنسانا مسلما: "أنا كمسلم أدين بالإخوة" الإنسانية وإحترامها في جميع أجناسها وأديانها، وأسعى لتقريب بين جميع عناصرها وأجاهد في ما هو السبيل الوحيد لتحصيل ذلك هو العدل والتناصف والإحترام[1].

كما أنه بنى عمله التربوي على المحبة، وعلى زرعها في القلوب التي أراد أن يثبت في أعماقها حب الإنسانية بجميع أجناسها وأديانها وأن يعلمها الأخوة الإنسانية ووصف نفسه بإنه زارع محبة: "أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والإنصاف والإحترام من كل أحد من أي جنس ومن أي دين، من كل جنس من كل دين فأعملوا للإخوة فبذلك تكون الأخوة صادقة ".

و قد أبان ابن باديس عن ذلك في قصيدته المشهورة :

من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة و الرحب

أو كان يبغي ذلنا فله المهانة و الحرب

و هذا نظام حياتنا بالنور حظ و بالذهب

وكما أنشد قصيدة أخرى عنوانها القومية الإنسانية جاء فيها قوله :

قومي هم وبنو الإنسان كلهم عشيرتي و هدى الإسلام مطلبي[2]

[1]- عمار طالبي، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس .

[2]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ص 127.

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الدعوة عند ابن باديس

المطلب الأول: أهداف الدعوة عند عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: إصلاح الفرد والمجتمع

الفرع الثاني: إحياء الإنتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة

الفرع الثالث: بعث مقومات التغيير في الواقع الجزائري

المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند ابن باديس

الفرع الأول: التعليم

الفرع الثاني: الصحافة

الفرع الثالث: الرحلات والزيارات

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الدعوة عند ابن باديس

تمهيد: إن أي عمل إصلاحي جاد ينبغي أن يستند إلى أهداف واضحة وغايات محددة، إضافة إلى إعتماد وسائل ملائمة، وإلا ضاعت الجهود وسط متاهات، والحديث عن أهداف المشروع الإصلاحي والدعوي الباديسي يجعلنا نتعمق في منهجه الذي يعتبر قراءة شاملة لفكر الرجل، ومتابعة دقيقة لمشواره الإصلاحي وما بذله من أجل إحياء مقومات الشخصية الجزائرية وتكوين جيل مزود بتربية عربية إسلامية ولنهوض بالمجتمع الجزائري، إستعمل ابن باديس العديد من الوسائل منها التعليم والصحافة ...الخ.

المطلب الأول: أهداف الدعوة عند عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: إصلاح الفرد والمجتمع

يرى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الفرد هو أساس المجتمع، لأن المجتمع يتكون في رأيه من الإفراد، ولا يمكن إصلاح مظاهر الإعوجاج والفساد التي تظهر في المجتمع، إلا إذا إرتكز هذا الإصلاح أساسا على الأفراد الذين يتكون منهم ذلك المجتمع[1].

فصلاح النفس هو صلاح الفرد، وصلاح الفرد هو صلاح المجموع، والعناية الشرعية متوجهة كلها إلى إصلاح النفوس، إما مباشرة وإما بواسطة، فما من شيء مما شرعه الله تعالى لعباده من الحق والخير والعدل والإحسان، إلا وهو راجع عليها بالصلاح[2]، حيث يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أتباع المدرسة الأولى، التي ترى أن الفرد – هو أساس البداية في الإصلاح الاجتماعي – والأخلاقي – وهو يذهب إلى أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد – وبالتالي يجب البداية به في كل إصلاح منشود – وإن الوسيلة إلى تقويم أخلاقه – وإصلاحها – إنما تكون عن طريق تطهير القلوب – وتهذيب النفوس ويقول الله تعالى: « **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**» ولإصلاح الفرد والمجتمع يتطلب التطرف لعدة عناصر منها[3].

1- إصلاح النفس أساس إصلاح الفرد: وبذلك يظهر في قول ابن باديس إن صلاح المجتمع يكون بصلاح الفرد، والعكس بالعكس، والعناية الشرعية موجهة إلى إصلاح

[1] - تركي رابح، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص313.
[2] -عبد الحميد بن باديس، أصول الهداية، ص41 .
[3] - انظر تركي رابح، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص453 .

النفوس وتهذيبها إما مباشرة وإما بواسطة التربية، وتكميل النفوس هو أعظم مقصود من إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وشرع الشرائع[1].

2- إصلاح الفرد أساس إصلاح المجتمع: يرى ابن باديس أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الفرد، بإعتبار أن المجتمع يتكون من أفراد ومتى صلح هؤلاء الأفراد صلح المجتمع الذي يتكون منهم، ولذلك يجب البداية بالفرد في كل إصلاح منشود للمجتمع، لأن صلاح الأفراد سوف يؤدي إلى تغيير المؤسسات الإجتماعية أو البيئة الإجتماعية، وبالتالي تؤثر على أخلاقهم وسلوكهم العام تأثيرا كبيرا[2].

3- البناء المتكامل للفرد: تحقيق الكمال للفرد عند ابن باديس متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة، وقوة العمل أي على العناية بترقية العقل وتربية الوجدان وتقوية البدن[3]، ثم يقوم... ولأننا جزائريون نعمل لإسعاد شعب الأمة الجزائرية – وإحياء روح القومية في أبنائها – وترغيبهم في العلم النافع – والعمل المفيد – حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة - والإنتفاع في العالم – وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية[4].

4- المرأة من منظور ابن باديس: قال الشيخ ابن باديس في شأن إصلاح المرأة: «إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وإما حجاب الستر فإنه ما ضرها في تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد، وبنات قرطبة، وبنات بجاية مكانا في العلم وهن متحجبات.

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن شخصية ابن باديس أهتمت بالمرأة إهتماما كبيرا إذ فتح لها مجال التعليم – وقد كانت محرومة منه – فقام بحملة توعية شاملة في كافة القطر الجزائري[5].

5- إصلاح الشباب من منظور ابن باديس: يعد الشباب عنصر الحركة والحيوية والعمود الفقري في أي أمة من الأمم، وهذا ما جعل الشيخ عبد الحميد بن باديس يعتني بتكوين الشباب عناية كبيرة، لأنه كان يعلق عليه آماله الكبرى في تحرير الجزائر، ويرى أن مستقبلها سيكون صورة واضحة من تكوين شبابها، فإذا تسلح هذا الشباب بالثقافة الصحيحة – والأخلاق القويمة – والوطنية الصادقة – فإن هذا المستقبل سوف يكون مشرقا وزاهرا

[1] - محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د ط ، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص20.
[2] - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص452.
[3] - انظر عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص67 .
[4] - انظر تركي رابح، الشيخ عبد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص249.
[5]- الزبير رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص25-26.

والعكس صحيح، لذلك كان يشرك الشباب في أعماله، ويعمل على دمجهم في حركته كي يلعبوا دورهم في بعث الثقافة العربية الإسلامية، والمحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها[1]

الفرع الثاني: إحياء الإنتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة

أن ركائز المشروع الحضاري للشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي خططه لمقاومة المشروع الإستعماري ضد مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر هي:

دعائم نهضة كل شعب:

لقد كانت الطريق التي إختارها الشيخ عبد الحميد بن باديس لتحرير الجزائر من الإستعمار الفرنسي على المدى البعيد – وأحداث النهضة الحقيقة في الجزائر – تقوم على أساس مجموعة من الدعائم هي في الحقيقة والواقع دعائم كل نهضة إجتماعية – وسياسية – وثقافية – وإقتصادية – لكل شعب ينشد التقدم، والتطور والرقي ويطمح إلى الحرية والاستقلال، يمكن تلخيصها في إيجاز وتركيز في الأمور التالية:

1- تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الأجيال الصاعدة – وإعداد القادة القادرين للأمة في كل مجالات الحياة الحيوية بقدر الإمكان.

2- تكوين المطابع لإحياء الثقافة العربية الإسلامية والوطنية، ونشرها في كتب ومجلات وجرائد بين الناس.

3- تأسيس الجرائد والمجلات لتكوين الديني والسياسي للمواطنين الجزائريين.

4- تأسيس المساجد الحرة – والنوادي الحرة – للتربية الدينية والسياسية والوطنية للشباب والرجال والنساء، والاستعداد لخوض معركة الحرية والإستقلال ضد الإستعمار الفرنسي حين يحين وقتها وتتهيأ الأسباب الموضوعية لإشتغالها[2].

لقد قرر ابن باديس التصدي للواقع الجزائر المؤلم، مركزا جهده على إحياء الإنتماء الحضاري الذي بهت نوره وسط حملات التنصير والتبشير وسياسة تجهيل التي قام بها الإستعمار، وقد حدد لذلك دعائم وأركان هي:

1- **الدين:** الإسلام في منظور ابن باديس منهج هداية ونظام إجتماعي شامل، تنتظم ضمن فصوله أمور الحياة الدنيا، ومطالب الحياة الأخرى، لأن الإسلام في جوهره وكما

[1] - انظر تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص389.
[2] - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ص87-88.

فهمه أئمة السلف، هو سعي جاد إلى المواءمة بين الطبيعة والإنسان، وبين الحياة البشرية في جوانبها المادية والحياة البشرية في جوانبها الروحية[1].

2- **اللغة:** اللغة في الأساس مستودع قيم الأمة، والمحافظة لكيانها والرمز المعبر عن حقيقتها، والوعاء الكامل لهويتها وتراثها، فهي عقل الأمة وروحها ووجدانها، وأساس وحدتها، وعما تفكيرها، ومنطلق نهضتها[2] لذلك جعلها ابن باديس رديفة الإسلام، وخصص لها مكانة في مشروعه الإصلاحي، وأعطاها الرتبة الثانية ضمن بنود شعاره الوطني الثلاثي الأبعاد ... (الإسلام - العربية - الجزائر).

3- الوطن: الجزائر بالنسبة إلى ابن باديس هي وطنه الخاص، وهي عنده ليست إقليما جغرافيا فحسب، ولكنه كيان حي من البشر الذين يعيشون فيه، وتؤلف بينهم روابط الدين واللغة والتاريخ[3]...

4- التاريخ: إعتنى الشيخ عبد الحميد عناية بالغة بتدريس التاريخ وتلقينه لتلامذته، بعثا لحياتهم وإعتزازا بتاريخهم، وإقتداء بأجدادهم الذين بنوا حضارة لا مثيل لها[4].

[1]- انظر عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص67.
[2]- المرجع نفسه، ص84.
[3]- المرجع نفسه، ص102.
[4]- الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص31.

الفرع الثالث: بعث مقومات التغيير في الواقع الجزائري

كان الشيخ ابن باديس ينتهز كل فرصة تسنح له، فيبث آراءه ونصائحه المدعومة بالعمل والتوجيه لإصلاح بعض الجوانب الخلقية السيئة السائدة في المجتمع، والتحذير من كل ما يعوق خطة الإصلاح الشاملة التي بدأها مع رفاقه في جمعية العلماء، وهو إذ يفعل ذلك فإنما يفعله ليحبط مخططات الإستعمار، ومحاولاته الدائبة لإضعاف الجزائريين وتجريدهم من أهم مقوماتهم و أخص خصائصهم، وهي أخلاقهم الإسلامية[1].

لا شك أن لكل أمة من أمم الأرض، مقوماتها التي تميزها عن باقي الأمم الأخرى، وهذه المقومات هي روح إستمرارها وجوهر بقائها ودوامها، فلا ((بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته، كالشأن في الإفراد))[2].

ومن بين مقومات التي ركز ابن باديس في عمله الدعوي هي:

1- الوحدة الوطنية: كان مفهوم الوحدة الوطنية واضحا عند ابن باديس، فعلى الرغم من أن حركته تندرج في إطار الإصلاح الإسلامي، فإنه ما فتئ واضحا في إستبعاد طابع التعصب عن حركته، فهو يقول في مقال نشر عام 1936: «... نهضتنا نهضة بنيت على الدين أركانها، فكانت سلاما على البشرية ... لايخشاها – والله – النصراني لنصرانيته ولا اليهودية ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب – والله – أن يخشاها الظالم لظلمه، والدجال لدجله والخائن لخيانته ...»، ويقول ابن باديس في مقال آخر ... «إما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض على تلك الروابط لأجله – كجزء منه فروضا خاصة وأن أشعر بأن كل مقوماته الشخصية مستمدة منه مباشرة، وكما أنني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه»[3].

2-التاريخ: يعتبر التاريخ الإسلامي والعربي مقوما من مقومات الشخصية الجزائرية، لكونه يمثل شعور الأمة وذاكرتها ووعيها بكيانها.

ولقد شن الإستعمار على التاريخ حربا عنيفة، ومنع تدريسه لأبناء الجزائريين، بقصد إضعاف الشخصية... وخلاصة القول فإن مادة التاريخ تعتبر حقيقة من المواد العلمية ذات

---

[1]- حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص154.

[2]- مسعود جباري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 149.

[3]- انظر محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص65-66 .

الإستراتجية الخطيرة في بناء الكيان الوطني للمتعلمين أو هدمه، ولذلك تركزت جهود الشيخ ابن باديس بتدريسه والاعتناء به[1].

3- تنوير الرأي العام: يقول ابن باديس: «إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسولهم، إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدير وتتشاور وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة»، وما تأسيس لجمعية العلماء والمدارس التربوية والجمعيات الدينية، والنوادي الخيرية إلا دليل على إيمانه بضرورة العمل الجماعي المنظم، أما خاصية المرحلية والتدرج فكانت راسخة في فكره، إذ بدأ أول ما بدأ بالتربية والتعليم، ولما أسس القاعدة الصلبة بها تنهض الأمة إتجه إلى العمل الإجتماعي بشقيه النظري والعملي، وهذا لإيمانه الراسخ بأن بعث أمة – مثل الأمة الجزائرية وفي ظروفها الخاصة – من جديد يحتاج إلى عمل مركز ومستمر ... ولهذا وصل ابن باديس إلى ما يريده وما ينبغيه، وجني المجتمع الجزائري – بسب أعمال أبت ابن باديس وأمثاله – الثمار اليانعة، من رجوعه إلى مقومات شخصية العربية الإسلامية البعيدة كل البعد عن مقومات فرنسا الإحتلالية[2] .

[1]- الزبير بن رحال، الأمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص31- 32.
[2]- مسعود جباري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص105- 106.

المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند ابن باديس

الفرع الأول: التعليم

1- أهمية التعليم عند ابن باديس: التعليم ينشر في الأمة الحياة، ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقى الإنساني، ويظهر كيانها بين الأمم[1]، فالتعليم عنده وعند غيره من المفكرين المسلمين، هو عمل العلماء الذي أوجبه الله عليهم، لهداية الناس وإرشادهم إلى النهج الذي رسمه الإسلام، ونشر العلم والمعرفة بينهم، وبث الوعي في نفوس أبنائهم، وتوريثهم القيم والأفكار التي تصلح أحوالهم ... فالتعليم هو أساس النهضة والطريق إليها، وقد ذكر ابن باديس أركان النهضة فقال: (العروبة والإسلام والعلم والفضيلة) هذه أركان نهضتنا[2].

2- واقع التعليم في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي: إن التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي، هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية – واللغوية – والأدبية – وقليل من الدراسات العلمية.

ويذكر المؤرخون الذين كتبوا عن التعليم في الجزائر قبل الإحتلال، أنه كان منتشرا إنتشارا كبيرا في البلاد، وأن عددا ضخما من المعاهد العلمية المختلفة كان قائما في سائر جهات القطر– وإن الجزائر كانت تتوفر على عدد هام من رجال العلم – والأدب – والفقهاء – الذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود الجزائر– إلى غيرها من الأقطار العربية والإسلامية – وقد أدت حركة انتشار التعليم وكثرة معاهده في البلاد إلى هبوط نسبة الأمية في الجزائر[3].

3- واقع التعليم في الجزائر إبان الإحتلال: بدخول الإحتلال الفرنسي إلى الجزائر ... أصيبت الثقافة العربية – وأصيب التعليم العربي – بصفة عامة بضربة قاسية – كادت أن تقضي عليهما وذلك من طرف الإحتلال الفرنسي، الذي دمر كل معالم الثقافة – والفكر في البلاد تقريبا... وقد إنحط المستوى العلمي العام – من الناحية العربية الإسلامية إنحطاطا كبيرا – وذلك نتيجة لازمة لما وقع أثناء الإحتلال من الحروب الطويلة – وإرتحال عدة قبائل من أراضيها – واشتداد الضيق ببعضها الآخر – حتى لم تعد تفكر في العلم أو التعليم

[1]- انظر إلى آثار ابن باديس، ج 2، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص359.
[2]- انظر إلى عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص183-184.
[3]- انظر إلى تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص343-344.

– بل إقتصر همها على تحصيل القوت، فلم يحافظ على الحركة العلمية الإسلامية – إلا بعض المدرسين في المساجد التي سلمت من الدمار، وبعض الزوايا في جهات الجنوب[1].

4- أنواع التعليم عند الحركة الإصلاحية الباديسية:

الخطة التعليمية التي سار عليها ابن باديس في تنفيذ مشروعه التربوي تشمل التعليم المسجدي، والتعليم المدرسي وما يتصل بهما:

أ- التعليم المسجدي: إن التعليم المسجدي الذي تولاه ابن باديس والذي أحيا به سنة من سنن التربية في الإسلام، كانت البداية فيه موجهة لثلاث فئات من الناس:

1- فئة الطلاب المتفرغين لتلقي العلم، والوافدين من مختلف جهات القطر، وهم جمهور المتعلمين الذين أسس بهم خطته، وكون منهم طلائع النهضة، وجنود التعليم وتأطير مدارسها تعليما وإدارة وإشراف.

2- عامة المواطنين الجزائريين، الراغبين في دروس التثقيف العام التي تزيدهم وعيا وتكسبهم معرفة، وتثقيف عقولهم، وتتشكل هذه الفئة من جمهور الرجال الذين يتقلون، الوعظ والإرشاد كل ليلة، ومن جمهور النساء اللواتي يتلقين الدروس الخاصة بهن مرة في الأسبوع.

3- فئة الشبان، الذين رأى أنهم بحاجة ماسة إلى توعية وتكوين عام، فخصص لهم يوم عطلة الأسبوع يعطيهم فيه دروسا عامة.

ب- التعليم المدرسي: هو تعليم خاص بالبنين والبنات الصغار، سواء أكانوا منتسبين إلى المدرسة الفرنسية أم غير منتسبين، لأن الغاية من هذا التعليم هي تربية الأبناء والبنات تربية عربية إسلامية تحفظ شخصيتهم، وتصون لسانهم، وتثقف أفكارهم، وتسد الثغرات التي يتركها التعليم الفرنسي في تكوين من يتعلمون في المدارس الفرنسية[2].

5- إصلاح التعليم عند ابن باديس: يرى ابن باديس أن «صلاح التعليم أساس الإصلاح» لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

[1]- انظر إلى تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص121.
[2]- انظر إلى عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ص252- 253.

وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم ووإبتداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماؤهم.

ولن يصلح العلماء، إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته، وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه[1].

ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعة في مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وآله وسلم وفي صورة تعليمه، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم أنه قال: «إنما بعثت معلما»، فماذا كان يعلم؟ ... كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان ... وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى، مبناهما على التفقه في القرآن والسنة[2].

[1]- الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص78.
[2]- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج 4، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007 ص74- 75.

الفرع الثاني: الصحافة

1- لمحة تاريخية عن الصحافة: عرفت الجزائر الصحافة بصفة عامة منذ أن عرفت الإحتلال الذي دخل إليها في عام 1830م، وكانت صحافة أجنبية – عن البلاد في لغتها – وتحريرها – وإتجاهها العام ... فقد صدرت أول جريدة باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر في عام 1847م، وهي جريدة "المبشر الرسمية" التي أنشأتها الإدارة الإستعمارية لنشر النصوص التشريعية[1] – أما هدف إستعمالها للعربية فلم يكن «محبة للغة العربية أو تقدير لها، ولكن كونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها آنذاك، فأصدرت السلطة الإستعمارية هذه الصحيفة الرسمية لمقاصد سياسية إستعمارية، وهي أن يطلع الجزائريون من خلال صفحاتها على التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، ثم لتخذل بها الروح الثورية المقاومة[2]... في عام 1903م أصدر الصحفي "فيكتوريا باروكان" صاحب جريدة الأخبار ملحقا لجريدته باللغة العربية.

أ- الصحافة العربية الوطنية قبل الحرب العالمية الأولى: لم تصدر الجرائد العربية الوطنية إلا إبتداءا من عام 1908م، ففي هذا العام أصدر الرسام الكبير الأستاذ عمر راسم جريدة:

1- "الجزائر" وقد أغلقتها الحكومة الفرنسية بعد أن صدر منها عددان فقط .

2- "جريدة الحق" في مدينة وهران، عاصمة الغرب الجزائري في عام 1919م فعاشت هي الأخرى مدة قصيرة ثم أغلقتها الحكومة الفرنسية، وقد كانت هذه أول جريدة عربية في الجزائر فتحت إكتتابا عام للهلال الأحمر العثماني أيام الحرب الليبية الإيطالية في عام 1911م.

3- "الفاروق" للشيخ عمر بن قدور الذي يعتبر من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرة بالشيخ محمد عبده، ومجلة المنار للسيد رشيد رضا، فأراد أن يقلده في مكافحة البدع – والخرافات – وكان شعار صحيفة "الفاروق" هو بيت الشعر التالي: "قلمي لسان ثلاثة بفؤادي: ديني ووجداني وحب بلادي"[3].

---

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص137.
[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص9.
[3]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص138.

ب – الصحافة العربية الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى: لم تنشط الصحافة العربية اللسان – الوطنية القلب – والإتجاه – إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، التي شارك فيها الجزائريون بالرغم من مشاركتهم الفعالة وتركوا في ميادينها ثمانين ألف قتيل في سائر الجبهات الأوروبية، ففي عام 1919م أصدر الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية المسلحة في سنوات الاحتلال الأولى (1832م-1847م):

1- جريدة **"الأقدار"** باللسانين العربي والفرنسي وكانت أول جريدة عربية تكلمت بلهجة حارة، وعبرت عن عواطف الجزائريين.

2- وفي نفس العام (1919م) صدرت جريدة **"النجاح"** في مدينة قسنطينة لصاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي وقد إشترك الشيخ عبد الحميد بن باديس في تأسيسها – والكتابة فيها ثم انفصل عنها.

3- وفي عام 1923م – صدرت جريدة **"المنتقذ"** لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس وهي جريدة تمثل لسان حال نخبة الشباب الجزائري[1].

2- تجربة ابن باديس الصحفية: يعتبر ابن باديس صحفي بارز، يعرف مزايا الصحافة وأهميتها، ويقدر فيها ما تستطيع أن تبثه في الشعب من وعي، وتقدمه للجماهير من وسائل لربط الأواصر وتوحيد الجهود وتقارب المشارب، فكان إن أولاها عنايته وكرس لها شطرا كبيرا من حياته[2]. فالصحافة كانت أحد الجوانب المهمة من كفاح ابن باديس الإصلاحي إذ أنشأ المنتقذ والشهاب ليؤديا دور المنار في مصر[3]... فهو كرجل مفكر كان يدرك ما للصحافة من أهمية في نشر الفكرة الإصلاحية، ويدرك مدى أهميتها في توعية المواطنين، كان يؤمن بالصحافة كقوة وسلاح يستعمل في محاربة الظلم، والدفاع عن الحرية والحق والسلام، وكوسيلة فعالة لنشر المعرفة والعلوم، وقبل أن يشرع في أي عمل أخر من أعماله الإصلاحية، بدأ ابن باديس يفكر في إنشاء المطبعة، وكانت الصحافة هي بداية أعماله الإصلاحية.

[1]- انظر تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص140- 141.
[2]- انظر حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، ص52.
[3]- انظر محمد بهى الدين سالم، ابن باديس فارس التنوير، ص53.

وبالرغم من العراقيل التي كانت تضعها أمامه السلطات الإستعمارية والمضايقات المالية والإدارية فقد كان يصر على إستمرار الصحيفة، وكلما أغلقت صحيفة أو مجلة كان يسعى لإصدار أخرى ... والملاحظة التي نخرج بها هي أن ابن باديس كان ينظر إلى المحتوى الصحفي أكثر مما كان ينظر إلى شكله، فالمهم في الصحافة هو تبلغ فكره بأي لغة كانت[1]، لقد علم ابن باديس أهمية الصحافة ودورها في توعية المجتمع وربطه بقيمة العربية الإسلامية، وفي النهوض به من الأزمة المتعددة الأشكال كان يعيشها، فيعلن أن الصحافة «قوة لاغني لأمة عنها ولأرقى لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها». ومن هنا فقد كانت الصحافة - إذن – أحد الجوانب الهامة في حياة ابن باديس.

ويبين ابن باديس الأسباب التي دعته إلى دخول عالم الصحافة فيقول: «دعانا ما نشاهد من حال شعبنا المنحطة إنحطاطا لايختلف فيه إثنان، إلى العمل على ما فيه سعادته ورفعه منزلته، فأسسنا بهذه النية جريدة سياسية تهذيبية إنتقالية، وليس هذا كل ما يحتاج إليه الوطن، ويبلغ بالشعب إلى مصاف الأمم، ولكن إقتصرنا على الأهم والأصل الذي تنفجر منه ينابيع السعادة الحقة»[2].

بهذه العزيمة، وبهذه العبقرية، وبهذه الموهبة عمل الشيخ عبد الحميد في ميدان الصحافة، فلقد كان بحق شخصية فذة، وعلما بارز أخذ على عاتقه مهمة إصلاح المجتمع من خلال الكلمة الشريفة[3].

[1]- انظر محمد بهى الدين سالم، ابن باديس فارس التنوير، ص54.
[2]- انظر مسعود جباري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 46 – 47.
[3]- الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص47.

الفرع الثالث: الرحلات و الزيارات

عرَّفت تنقلات ابن باديس في بعض القرى، ما في قلوب عامة المسلمين الجزائريين من تعظيم للعلم ... فما حَالَ ببقعة إلا إلتف أهلها حول ابن باديس، يسألونه ويستمعون في هدوء وسكون كلهم أو جلهم منتمون للطرق من مقدم و شاوش وخوني.

لقد إعتمد ابن باديس ومعه جمعية العلماء المسلمين الرحلات والزيارات وسيلة لنشر الفكر الإصلاحي، ونبدأ بأول رحلة قام بها الشيخ ابن باديس قادته لمجموعة من مدن وقرى حيث زار الحروش، عزابة، سكيكدة، العلمة، مجاز الدشيش، وسيدي مزريش، عين مليلة، أم البواقي، عين البيضاء ومسكيانة وكان ذلك سنة 1929م أي قبل تأسيس الجمعية، فكان في رحلته هذه يدعو الناس في جميع مجالسه لتوحيد الله والتفقه في الدين والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ورفع الأمية[1].

إما الرحلة الثانية فكانت عام 1930م وهي عبارة عن جولة صحافية وشملت الناحية الغربية من العمالة، لخدمة المجلة وكانت الرحلة على هذا الترتيب: سطيف، البرج، تازمالت، آقبو، زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولى بسيدي عيش، بجاية عزازفة، تيزي وزو، دلس، تاقزيريت، آزفون، فورناسيونال (الأربعاء) ميشلى (عين الحمام) إلى تازمالت، محطة القطار إلى قسنطينة، ولقد لقوا في كل محل دخلوه ما عرف به شعبهم الجزائري العظيم من كرم وأريحية، وخصوصا من أهل سيدي عيش بني وغليس الأكارم ومن أهل دلس، فلهم شكر وجميل الدعاء دعاء المؤمن لأخيه[2].

إما الرحلة الثالثة كانت بعدما إنتهوا من دروس السنة الماضية وقبل انعقاد مجلس إدارة جمعية العلماء، في شهر ربيع الأول سنة 1931م رأو أن يعقدوا رحلة من العاصمة الجزائر إلى وهران، فما بينهما من البلدان فاخترت لرفقته من أبنائي التلامذة السيد الفضيل آل الشيخ الحسن الورتلاني والسيد محمد آل الصادق الجندلى، فأموا من قسنطينة العاصمة، فأقموا بضعة أيام ثم شرعوا في رحلتهم فأتموها في نحو عشرين يوما، وحلوا في مليانة، ثم الأصنام، ثم غليزان، ثم مستغانم، ثم آرزيو ثم وهران وكان الحديث في مجالسهم

[1]- عما ر طالبي، آثار ابن باديس، ط 1، ج 2، م 2، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1388- 1968 – بتصرف – ص297 -298- 299.
[2]- آثار الأمام عبد الحميد بن باديس، ج 4 – بتصرف – ص242.

حيثما حلوا يدور على جمعية العلماء ومقاصدها ومنافع الأمة منها والتنويه بفضل الحكومة بالأذن بتأسيسها[1].

أما الرحلة الرابعة فكانت في شعبان عقد ابن باديس ورفقائه سنة 1931 رحلة إلى بسكرة النخيل، لتركيز شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها، وزيارة مدرسة الإخاء ... وهذه المدرسة أسست من طرف المالكية وإلاباضية من سادة بسكرة، وهي عبارة عن إجتماع واحد ورأي واحد لنشر روح التضامن والتآخي بين المالكية وإلاباضية[2].

أما الرحلة الخامسة فتاريخ بدايتها ونهايتها كآلاتي سافر ابن باديس من العاصمة يوم الأربعاء سنة 1932م الموافق ل:27 محرم وحل بها صبيحة الثلاثاء 01 ربيع الأول فلقد زار المدية، البرواقية، قصر البخاري، الجلفة، الأغواط، آفلو، سوقر تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيض، وهران، سيق، بلعباس، مغنية، الغزوات، ندرومة، آرزيو، بريقو(المحمدية الآن) مستغانم، زاوية الشيخ ابن طكوك، غليزان وكان أكثر ما يزور في هذه الرحلة المساجد لأن البداية بها سنة، والغاية منها هي لألفت نظر الأمة إلى حرمة المسجد وفضله.

ولقد زار الأمام عبد الحميد بن باديس ووفد جمعية العلماء المسلمين منطقة وادي سوف وهذا من خلال الزيارات التي كان يقوم بها وفود أعضاء الجمعية، وبمجرد إعلان الشيخ عبد العزيز الشريف إنضمامه للجمعية، حتى تمكن علماء الجمعية من الدخول إلى مناطق وادي سوف معززين مكرمين، وذلك خلال شهر ديسمبر 1937م، أي بعد أقل من ثلاثة أشهر عن إعلان إنضمامه ومساندته المادية والمعنوية لحركة الإصلاح، ليست في وادي سوف فقط بل حتى في الجزائر قاطبة[3].

[1] عمار طالبي، آثار ابن باديس،ج 2، م 2 – بتصرف – ص 308.
[2]- آثار الأمام عبد الحميد بن باديس، ج 4 – بتصرف – ص255.
[3]- انظر موسى بن موسى " الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900- 1939) إشراف احمد صاري، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة 2005 – 2006.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، وبعد الجولة في منهج الإمام عبد الحميد بن باديس ودعوته ظهرت لنا مجموعة من النتائج يمكن إبرازها في الآتي:

1- الواقع أن شخصية الإمام ابن باديس نموذج فريد للمفكر والمصلح الذي يعي دوره ورسالته في وطنه.

2- هَدَفَ الاستعمار الفرنسي إلى سلخ الشعب الجزائري من شخصية الإسلامية واعتمد في ذلك على نشر التصوف والاستغراب.

3- إن معرفة نزعات ابن باديس تعتبر رسم لمعالم منهجه الإصلاحي والدعوي.

4- إن دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس دعوة مكتملة لشمولها الجوانب الثلاثة السلفي والحركي والعلمي.

5- كان ابن باديس من الراسخين في العلم،فهو سلفي العقيدة، متحرر في الفقه، مجاهد وفق منهج الكتاب والسنة، لا كما يتصور بعض الناس من داخل الجزائر وخارجها.

6- إن الوقوف على منهج ابن باديس والأهداف التي سطرها في دعوته الإصلاحية جعلته يستعمل العديد من الوسائل فأتجه في بداية عمله إلى التربية والتعليم حتى يتسنى له الوصول إلى ما يريده وهو إحياء وبعث الشخصية العربية الإسلامية في نفوس الجزائريين.

7- قدرة ابن باديس على إعطاء حلول لقضايا عربية وإسلامية.

هذا ونسأل الله أن يوفقنا في التعمق أكثر في هذا الموضوع مستقبلا والتوسع فيه خدمة لميراث هذا الرجل الفذ الذي خدم الإسلام والعربية حيا وميتا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم.

أ - قائمة المصادر والمراجع:

1- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج2، ج4، ج5، صدر هذا الكتب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

2- أحمد محمد الجزار، المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، منشأة معارف، الإسكندرية، 1999.

3- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

4- الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ط1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ - 1996م.

5- الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889- 1940) د ط، دار الهدى، الجزائر، 1997.

6- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والإسلامي والتربية في الجزائر، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

7- تركي رابح عمامره، الشيخ عبد الحميد بن باديس النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ط2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

8- حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1988.

9- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، دار البعث، الجزائر، 1402هـ - 1982م .

10- عمار طالبي، آثار ابن باديس، ط1، ج2، م2، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1388هـ - 1968م

11 - عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت،1403هـ-1983م.

12- عبد الحميد بن باديس، أصول الهداية، ضبط نصه وعلق عليه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار الريان، الإمارات العربية المتحدة،1412هـ - 1992م.

13- عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، د ط،دار المنار، السعودية، الرياض.

14- عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، 1931- 1945، د ط، منشورات متحف المجاهد، 1983.

15- عبد الحميد فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر بن باديس، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

16- علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925- 1940) ترجمة محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

17- كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، ط1، شركة مزوار، الوادي، 1426هـ - 2005م.

18- محمد البشير الإبراهيمي، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2007.

19- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

20- محمد الغزالي، فقه السيرة، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ - 2003م.

21- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ - 1995م .

22- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1420هـ - 1999م.

23- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومه، الجزائر، 2000.

24- محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، د ط، دار هومه، الجزائر، 2001.

25- محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د ط، دار الأمة، 2010.

26- محمد الميلي، ابن باديس عروبة الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

27- يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، د ط، دار البعث، الجزائر، 1404هـ- 1984م.

ب - المعاجم والقواميس:

1- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، دار المعارف، بيروت، د ت.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ترتيب خياط وتقديم عبد الله العلالي، د ط، ج2، بيروت، 1408هـ - 1977م.

3- بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط3، ج2، مكتبة الخانجي، مصر، 1399هـ - 1977م.

ج - الرسائل الجامعية:

1- عامر علي العرابي "الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث" إشراف سليمان صادق البيرة، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1408هـ - 1409هـ.

2- مسعود جباري "الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس" إشراف محمد دراجي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 1423هـ - 2002م.

3- موسى بن موسى "الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)" إشراف أحمد صاري، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006.

4- الأخضر تركي وفتحي بن شرودة "الشيخان محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد بن باديس – دراسة مقارنة في المنهج الإصلاحي" إشراف عمر روينة، رسالة ليسانس، قسم التاريخ، مركز الجامعي بالوادي، 2008- 2009.

د - المجلات والجرائد:

1- إبراهيم تهامي، الجانب العقدي من جهود الإمام بن باديس، مجلة الموافقات (الجزائر)، العدد السادس.

2- محمد حامد، الواقعية، مجلة السنة، العدد الأول ديسمبر 1989 .

3- عمار طالبي، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس، مجلة الأصالة، العدد السابع، ربيع الأول 1392هـ - 1972م.

قائمة المحتويات	الصفحة
- ملخص باللغة العربية	
- ملخص باللغة الفرنسية	
- شكر وعرفان	
- الإهداء	
- مقدمة	
المبحث الأول: عصر ابن باديس	01
- المطلب الأول: عصر ابن باديس	02
- الفرع الأول: الحالة السياسية	02
- الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية	03
- الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية	04
- المطلب الثاني: حياة ابن باديس	05
- الفرع الأول: مولده ونشأته	05
- الفرع الثاني: شخصيته وعوامل تكوينها	07
- الفرع الثالث: وفاته وآثاره	09
المبحث الثاني: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة وخصائصه	11
- المطلب الأول: أصول منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة	12
- الفرع الأول: الأصول العقائدية	12
- الفرع الثاني: الأصول الفكرية	14
- الفرع الثالث: الأصول السياسية	16
- المطلب الثاني: خصائص منهج عبد الحميد بن باديس في الدعوة	19
- الفرع الأول: النزعة العلمية والواقعية	19
- الفرع الثاني: النزعة العملية	22
- الفرع الثالث: النزعة الإنسانية	24

المبحث الثالث: أهداف ووسائل الدعوة عند ابن باديس	26
- المطلب الأول: أهداف الدعوة عند ابن باديس	27
- الفرع الأول: إصلاح الفرد والمجتمع	27
- الفرع الثاني: إحياء الانتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة	29
- الفرع الثالث: بعث مقومات التغيير في الواقع الجزائري	31
- المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند ابن باديس	33
- الفرع الأول: التعليم	33
- الفرع الثاني: الصحافة	36
- الفرع الثالث: الرحلات والزيارات	39
- الخاتمة	41
- قائمة المصادر والمراجع	42
- قائمة المحتويات	46